المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أمّ القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

مَنْهَج مَادَّة الفِرَق

رقم المادة (181)

العام الدراسي 1439 - 1440هـ

أستاذة المادة :

د/حياة المحمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . . وبعد . .

فإن أعظم كنز نملكه بين يدينا ؛ هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، ولا تكون النجاة من المحن وغوائل الفتن إلا بالتمسك بهما ، وفَهمهما كما جاء عن السلف رضي الله عنهم .

ومخالفة ذلك من أعظم أسباب الضلال ، وفساد المعتقَد ، فمن ترك التمسُّك بالكتاب والسُّنة ، فقد حاد عن الهُدى ، وضَلَّ وأَضَلّ .

وبسبب ذلك ؛ حصل الانحراف ، ووقعت الفُرقة ، وأُحدِثَت البدع ، وظهرت الفِرَق .

لذا فكانت دراسة الفرق من الأهمية بمكان ، وذلك بفَهم سبب ضلال أصحابها والحذر من الوقوع فيما وقعوا فيه ، حصانةً لأنفسنا ، وحمايةً لعقيدتنا .

فها هو منهج مادة [الفرق - 181] بين يديك ، في مقدمته دراسةٌ تمهيديَّةٌ لعلم الفِرَق ، وبعد ذلك عَرضٌ لأبرز الفِرَق ببيان موجَز عنها .

وهذا المنهج تم جمعه من مراجع منوعة، راجية من الله الخيروالفائدة ؛ وهي كالتالي :

الكتب :

1. الإباضية - وهل هم خوارج ، للشيخ : عبد العزيز آل عبد اللطيف .
2. الاعتصام: للإمام الشاطبي
3. أصول الإسماعيلية ، للشيخ : سليمان السلُّومي .
4. أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة ، للشيخ الدكتور : سفر الحوالي .
5. أصول مذهب الشيعة الإمامية ، للشيخ الدكتور : ناصر القفاري .
6. التَّصوف - المنشأ والمصدر ، للشيخ : إحسان إلهي ظهير .
7. التعليق على صحيح مسلم ، للشيخ العلامة : محمد بن العثيمين - رحمه الله .
8. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: د. محمد الخطيب .

9. دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ، للشيخ : ناصر العقل .
10. دراسات في التَّصوف ، للشيخ : إحسان إلهي ظهير .
11. دراسات في الفرق ، للدكتور : صابر طعيمة .
12. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، للدكتور : أحمد جلي .
13. عقائد الشيعة الاثني عشرية ، للشيخ : عبد الرحمن الشثري .
14. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها ، للشيخ : غالب عواجي .
15. فضائح الصوفية ، للشيخ : عبد الرحمن اليوسف .
16. القاديانية - دراسة وتحليل ، للشيخ : إحسان إلهي ظهير .
17. مختصر التيجانية - دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة ، للشيخ علي ال دخيل الله .
18. المختصر في الأديان والفرق ، للشيخ : عيسى السَّعدي .
19. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، للشيخ : ناصر القفاري .
20. المعتزلة وأصولهم الخمسة ، للشيخ : عواد المعتق .
21. المعرفة في الإسلام ، للشيخ الدكتور : عبد الله القرني .
22. مقالات الفِرَق ، للشيخ أبو زيد مكي .
23. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، للشيخ : عثمان حسن .
24. منهج الأشاعرة في العقيدة ، للشيخ : سفر الحوالي .
25. موسوعة الفرق والمذاهب ، للشيخ : ممدوح الحربي .
26. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إعداد : الندوة العالمية .
27. موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسُّنَّة ، للشيخ : سليمان الغصن .
28. مذكرة منهج مادة الفرق 181لـ أ.نجلاء ميلباري .
29. مذكرة منهج مادة مدخل لدراسة الفرق 150 لـ د. إيمان علواني .
30. مذكرة منهج مادة مدخل لدراسة الفرق 150 لـ أ. حنان العمري .

المو اقع :

1. موقع إسلام ويب .
2. موقع شبكة الدفاع عن السنة .
3. موقع صيد الفوائد .

وأسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقني وإياك للانتفاع بهذا العلم ، والنفع به.

فهرس الموضوعات

المقدمة 2
مدخل تمهيدي لدراسة الفرق 6
دراسة لفرق الخوارج 28
دراسة لفرق الشيعة 38
دراسة لفرق المدرسة العقلية ..... .55
دراسة للفرق الصوفية 65
دراسة للفرق الباطنية 80
دراسة للفرق الحديثة 91

أولا

مدخلٌ تمهيديٌّ لدراسة علم الفرق

إضَـــــــاءَة

" مَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهْمُهُ ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ"

[لـ الإمام الطحاوي - رحمه الله]

التَّعريف بالسُّنَّة و البِدعَة و الافْتِراق

أولا : السُّنَّة .

تعريف السُّنة لغة واصطلاحًا :

السُّنَّة لغة : هي الطريقة المسلوكة محمودة كانت أو مذمومة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))[1] .

والسُّنة أيضا : هي العادة ، قال تعالى : ((سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ)) [الإسراء : 77] ، أي : هكذا عادتنا في الذين كفروا برسلنا وآذوْهم بخروج الرسول من بين أظهرهم ؛ يأتيهم العذاب[2] .

السُّنَّة اصطلاحا : فيختلف تعريفها باختلاف العلم الذي يتناولها ، وهي عند المشتغلين بتقرير مذهب السلف في الاعتقاد : هي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، اعتقادا وقولا وعملا ، وتطلق على ما يقابل البدعة .

ومصطلح أهل السنة له إطلاق عام ، وإطلاق خاص[3] :

الإطلاق العام ، ويراد به :	الإطلاق الخاص ، ويراد به :
ما يكون في **مقابل الشيعة** ، فتدخل فيه جميع الفرق المنتسبة إلى الإسلام - عدا الشيعة - في مفهوم أهل السنة ، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " فلفظ السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة ، فيدخل في ذلك جميع الطوائف ، إلا الرافضة .. " .	ما يكون في **مقابل أهل البدع** والمقالات المحدثة - كالشيعة ، والخوارج ، والجهمية ، والمعتزلة ، والمرجئة ، والأشاعرة - وغيرهم من أهل البدع ، فهؤلاء لا يدخلون في مفهوم أهل السنة بالإطلاق الخاص .

[1] رواه الإمام مسلم في صحيحه

[2] مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص 90 .

[3] انظر : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد ص 28 .

صفات أهل السُّنة والجماعة[1] :

1 - اتباع الكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما .

2 - ترك الابتداع في الدين ومحاربة البدع ، واتباع منهج الكتاب والسنة في الرد على الشبهات .

3 - الدخول في الدين كله والإيمان بالكتاب كله ، فيؤمنون بنصوص الوعد والوعيد ، كما يؤمنون بنصوص الإثبات والتنزيه .. وهكذا .

4 - الأخذ بالمحكمات من نصوص الوحي ، وردّ المتشابهات إلى المحكمات ، حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

5 - الحرص على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم على التوحيد والاتباع .

6 - إحياء السُّنة والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والعمل لإقامة شرع الله في كل صغيرة وكبيرة ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

7 - أنهم أعرف الأمة بالحق ومن أشد الناس رجوعاً إلى الحق وانقياداً له ووقوفاً عنده.

8 - أرحم الأمة بالخلق ، وأشدهم رحابة صدر ودماثة خلق وتسامح وإنصاف في حال قدرتهم على المخالفين لهم .

9.لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين، فلا ينتصرون لحزب أو مذهب، ولا يغضبون له.

10.تعظيم السلف الصالح والاقتداء والاهتداء بهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم والأحكم والأعلم.

خصائص منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل الاعتقاد[2] :

1 - وحدة المصدر ، فلا يتلقون أمور دينهم إلا من مشكاة النبوة ، لا عقل ولا ذوق ولا كشف .

2 - منهج توقيفي ، يقوم على التسليم المطلق لنصوص الكتاب والسنة ، فلا يردون منها شيء ،ولا يعارضون منها شيء ، واعتبار الكتاب والسنة أصلا يحاكم إليه فما وافقه قبل وماخالفه رد .

3 - تجنب الجدل والخصومات في الدين ، فكان لهم موقف من الجدل في مسائل العقيدة .

---

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 21 ، مقالات الفرق ص 7 ، فرق معاصرة (1 / 195) .

[2] انظر : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (1 / 40) .

4 - اتفاق السلف في مسائل العقيدة ، وهذه ثمرة من ثمرات صحة المنهج ، وصدق قضاياه ، وهو أن يتفق أهل السنة على مسائل الاعتقاد مع اختلاف أعصارهم ، وتباعد أمصارهم .

5 - وسطية المنهج ، فمنهج أهل السنة وسط في جميع مسائله ، وهذه الوسطية استفادوها من اعتمادهم الكتاب والسنة ، من غير غلو أو تقصير .

ثانيا : البدعـــة .

تعريف البدعة لغة واصطلاحا[1] :

البدعة لغة : من ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق ، ومنه قوله تعاله : ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) [البقرة : 117] ، أي : مخترعها على غير مثال سابق .

ومنه قوله تعالى:((قل ماكنت بدعا من الرسل)) أي: ماكنت أول من أرسل فقد أرسل قبلي رسل كثير.

البدعة اصطلاحا : فلقد وردت تعريفات عدة منها :

- إحداث أمر في الدين سواء في العقيدة أو العبادة ، لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن صحبه الكرام .

- وعرفها الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله : " البدعة طريقة في الدين مخترعة ، تُضاهي الشريعة ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه " .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب " ، و جملة أقوال العلماء في تعريف البدعة يدور في فلك ما تقدم .

المقصود بأهل البدعة والضلالة[2] :

هم الذين ابتدعوا في الدين ماليس منه في الاعتقادات ، والأقوال ، والأعمال واشتهرت مخالفتها عند سلفنا الصالح ،وعند أهل العلم بالدين .

---

[1] مقالات الفرق ص 7 ، البدع وأثرها السيء في الأمة ص 3 .

[2] مقالات الفرق ص 7، دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص 37.

ولها عند عامة أهل العلم إطلاقان :

الإطلاق العام لأهل البدعة	الإطلاق الخاص لأهل البدعة
حيث تطلق كلمة (أهل البدع) على كل أهل الأهواء والافتراق والمبتدعات الاعتقادية والقولية والعملية : كالخوارج ، والرافضة ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة .. وغيرهم .	حيث تطلق كلمة (أهل البدع) على أصحاب البدع العملية : كالمقابرية ، وأصحاب التوسلات البدعية ، والصوفية الطرقية ، وبدع الأذكار ، والمشاهد ، والمزارات ، ونحو ذلك .

أبرز صفات أهل البدعة[1] :

1 - الخلل في منهج التلقي والاستدلال ، كتقديم العقل على النقل ، أو الاعتماد على الكشف والذَّوق ، ورد بعض النصوص التي تخالف معتقداتهم ، عدم اهتمامهم بالسنة النبوية وقلة عنايتهم بالرواية والأسانيد وفي المقابل الاعتماد على الكذب والوضع وما لا أصل له ،واتباع المتشابه من النصوص ، وترك المحكم .

2. تركهم للسنة والآثار إذا لم توافق هواهم وزعمهم الإكتفاء بالقرآن.

3. الاعتماد على التأويل والتعطيل والمجاز في صفات الله تعالى وسائر مسائل الاعتقاد.

4. الاعتماد في تقريرهم لمسائل الاعتقادعلى أصولهم الفاسدة وقواعدهم الباطلة ، وتحريفهم للأدلة عن مواضعها ، وتحويلهم لها عن وجه دلالتها، ثم إن استدلوا بها كان استدلالهم بها اعتضادا لا اعتقادا واعتمادا.

5. اعلانهم كراهيتهم لنصوص الصفات والتوحيد،والطعن في اسانيدها و رواتها وفي متونها،على غير قاعدة شرعية، لذلك قد يسمون أصولهم الباطلة أصول الدين والتوحيد.

6 - العجلة في إصدار الأحكام على المخالفين بالكفر أو الفسق أو البدعة أو النفاق ونحو ذلك بغير دليل.

7- القدح في الصحابة ، أو أهل العلم المشهود لهم بالفضل وانتقاصهم لأهل السنة و بغضهم لهم ومذهب السلف عموماً واختراع الألقاب الباطلة لهم تنفيراً عنهم والاستخفاف بالسنة .

[1] انظر : مقالات الفرق ص 7 ، فرق معاصرة (1 / 200) ، .

8- اختلافهم لأتفه الأسباب وكثرة تفرقهم و بغي بعضهم على بعض والتطاول في السباب بل وتكفير بعضهم البعض وتكفير كل طائفة لما عداها .

9- ومن أبرز صفاتهم وسماتهم ايضا: الجهل والتعصب ، واتباع الهوى والمتشابه، والغلو ، والتناقض والاضطراب والحيرة ، والجدال والمراء بغير حق.

ثالثًا : الافتراق[1] .

الافتراق لغة :مأخوذ من المفارقة.

وتدوركلمة :" الافتراق "في اللغة حول عدَّة معانٍ منها : التَّفرُّق ، والمباينة، والاختلاف ،والانفصال ، والانقسام ، والانقطاع ،والمقاطعة ،والشُّذوذ ، والضلال ، والتَّشعُّب ، والخروج عن الجادَّة وعن الجماعة .

الافتراق شرعًا يطلق على أمور منها :

1 - التفرق في الدين والاختلاف فيه ، ومن ذلك قوله تعالى : ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)) [أل عمران : 103] ، وهو الاختلاف في الأصول سواء الاعتقادية أو العبادية ، وهو اختلاف تضاد مؤدي إلى التنازع في الدين والخروج عن السنة .

2 - الافتراق عن جماعة المسلمين ، بمخالفة سبيلهم في أمر يقتضي الخروج عن أصولهم في الاعتقاد ، أو الشُّذوذ عنهم في المناهج ، أو الخروج على أئمتهم بالسيف . ومنه قوله ﷺ : ((من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)) [2].

أنواع الافتراق:

والافتراق يكون نوعين إما قولي وإما عملي :

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1 / 21) .

[2] اخرجه الإمام أحمد في المسند (180/5) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير .

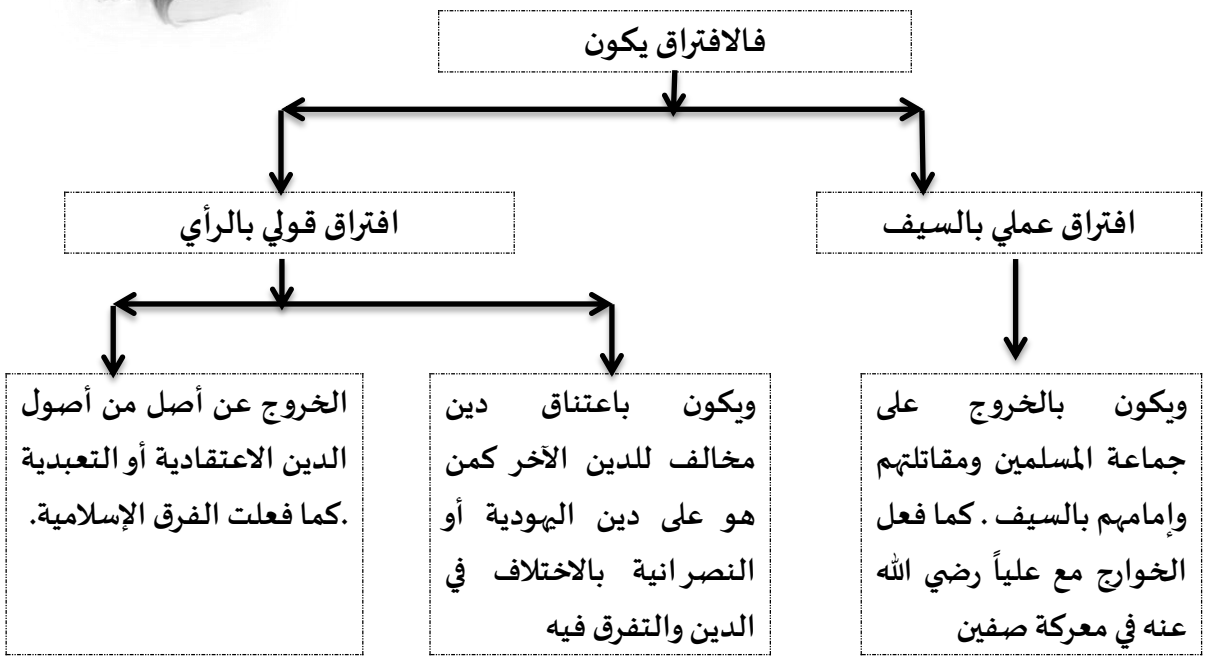

أدلة الأمر بالسُّنة والتحذير من الافتراق والبدعة[1] .

أولا : من القرآن الكريم ، ومن ذلك :

1- قوله ﷻ : ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)) [الأنعام : 153] ، فالصراط المستقيم هو القرآن والإسلام والفطرة التي فطر اللهُ الناس عليها ، والسُّبل هي الأهواء والفرق والبدع والمُحدثات .

2- قوله ﷻ : ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) [آل عمران : 7] ، فأخبر الله عز وجل أن الذين يتَّبعون المتشابه هم أهل الزَّيغ والفتنة .

3- و قوله ﷻ : ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) [آل عمران : 105] ، فنهى الله عز وجل هذه الأمة عن الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السَّابقة من الاختلاف والتَّفرق من بعد مجيء البينات وإنزال الكتب وتوعد الله المفترقين المختلفين بالعذاب العظيم .

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1 / 47 - 57 - 75) .

ثانيا : الأدلة من السُّنة ، ومن ذلك :

1- قوله ﷺ : ((لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : فَمَنْ ؟!)) [1] .

2- قوله ﷺ : ((إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ)) [2] ، فقوله ﷺ (ستكون هنَّات وهنَّات) يعني : البدع ، والأهواء ، والفتن ، والخروج على أئمة المسلمين وجماعاتهم ، وهو من سمات أهل الأهواء .

3- قوله ﷺ : ((إِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ ضَلَالَةٌ)) [3] ، والمحدثات هي : البدع والأهواء التي أدَّت إلى الافتراق ، وترك السُّنَّة .

4. ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال:" خط لنا رسول اللهﷺ خطا ثم قال: ((هذه سبيل الله)) ثم خط خطوطا عن يمينه، وخطوطا عن يساره ثم قال:((هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه))ثم قرأ هذه الآية: ((وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) "

ثالثا : الأدلة من كلام السَّلف - رحمهم الله ، ومن ذلك :

1- قول عمر ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ السُّنَنِ ، أَعْيَتْهُمُ الأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَقَالُوا بِالرَّأْيِ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " .

2- قول عبد الله بن مسعود ﷺ : " إِيَّاكُمْ وَمَا يُحْدِثُ النَّاسُ مِنَ الْبِدَعِ ، فَإِنَّ الدِّينَ لا يَذْهَبُ مِنَ الْقُلُوبِ بِمَرَّةٍ ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ يُحْدِثُ لَهُ بِدَعًا ، حَتَّى يُخْرِجَ الإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدَعَ النَّاسُ مَا أَلْزَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَرْضِهِ فِي الصَّلاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَلالِ وَالْحَرَامِ ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِي رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَهْرُبْ " ، قِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : " يَهْرَبُ بِقَلْبِهِ وَدِينِهِ ، لا يُجَالِسُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ " .

---

[1] أخرجه البخاري ،كتاب الاعتصام، حديث رقم(7320)ومسلم،كتاب العلم ،حديث رقم(2669)

[2] أحرجه مسلم ،كتاب الإمامة حديث رقم (1852) .

[3] رواه ابنأبي عاصم في السُنه (17/1) ، وابن ماجة(42) ، وصححه الشيخ الألباني .

3.وقال ايضا:" يا أيها الناس الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به،وإن ماتكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة"

4 - قول ابن عباس ﷺ : " عَلَيْكُمْ بِالاسْتِقَامَةِ وَاتِّبَاعِ الأُمَرَاءِ وَالأَثَرِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ " .

دراسة حديث الافتراق سندا ومتنا والحكم عليه وبيان معناه :

قال ﷺ : ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)) ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : ((الْجَمَاعَةُ))[1] .

أولا/. سند الحديث[2] :

رُوي هذا الحديث بعدة أسانيد، إلا أن العلماء وقفوا بالنسبة لقبوله المواقف التالية:

1. منهم من اكتفى بتعدد طرقه، وتعدد الصحابة الذين رووا هذا المعنى عن رسول اللهﷺ .

2. ومنهم من لم يصححه، بل ضعفه ولم يجوز الاستدلال به كابن حزم ،ووافقه في تضعيفه لحديث "الافتراق" ورده له ابن الوزير.

وممن انكر الحديث وطعن في صحته أيضا من المعاصرين: الشيخ سلمان العودة والقرضاوي ، وحسن السقاف ، وعدنان إبراهيم.

3.ومنهم من أخذ به وصححه ونص على ثبوته .

فقد اتفق المحققون على ثبوت حديث " الافتراق " كما حكم أئمة الصنعة الحديثية على الحديث بالثبوت والصحة، وممن حكم بصحته:

الترمذي ، والحاكم، والذهبي ،والعراقي ، وابن العربي، وابن حجر، وابن كثير، وابن تيمية، والشاطبي والسيوطي والأمير الصنعاني.

---

[1] رواه ابن ماجه في سُننه ، حديث رقم (3992) ، قال عنه الشيخ الألباني : صحيح .

[2] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام(43/1) .

وممن صححه من المعاصرين: الشيخ أحمد شاكر، ومحدث العصر الشيخ الألباني، والشيخ الأرناؤوط، والشيخ مقبل الوادعي ، والشيخ سليم الهلالي ، والشيخ الفوزان .

فهولاء العلماء الفحول جزموا بصحة الحديث وثبوته خلافا لمن انكره وضعفه أو طعن فيه.

ثانيا/ معنى الحديث:

أن هذه الأمة ، سيحصل لها من التفرق في الدين ، كما حصل لأهل الكتاب ، وستنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة واحدة هي الباقية على الأصل ، المتمسكة بما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة ، ولم تبتدع في دينها ، ولذلك وصفت بالجماعة ، أي المجتمعة على الحق ، وأما بقية الفرق فقد فارقت ببدعها هذا الأصل ، واستحقت بذلك الوعيد بالنار . وقوله ﷺ : ((كلها في النار)) لا يعني : التخليد ، وإنما على جهة الوعيد كأصحاب الكبائر من الذنوب ، ولذلك أخبر النبي ﷺ أنهم من أمته وأنهم من أهل هذه الملة ، فلو كانوا كفاراً لسلبهم ﷺهذا الوصف[1] .

أسباب وقوع الافتراق ، ومظاهره :

1 - الخلل في منهج التَّلقي والاستدلال .

- كعدم الرجوع إلى الكتاب والسنة والتلقي من سواهما ، كما وقع عند الفرق الكلامية التي ضلت بتقديم العقل على النقل ، أو الشيعة الذين جعلوا مصدر التلقي لديهم الإمام المعصوم ، أو الصوفية الذين يأخذون بالكشف والذوق والمنامات .
- أو الأخذ ببعض الدين وترك البعض الآخر ، فمثلا الخوارج تمسكوا بنصوص الوعيد فقط ، حتى نفوا الإيمان عن مرتكب الكبيرة .

والمرجئة تمسكوا بنصوص الوعد فقط وقالوا بأن الإنسان مهما ارتكب من الكبائر دون الشرك فإيمانه كامل .

والقدرية أخذوا بالنصوص التي تثبت مشيئة العبد وأنكروا القدر ، وقابلتهم الجبرية فأثبتوا القدر وغلوا في ذلك حتى جعلوا الإنسان مجبورا على كل ما يفعل .

[1] انظر : مقالات الفرق ص 15 .

والممثلة أخذوا من النصوص ما يدل على إثبات الصفات فقط وتركوا ما يدل على أنها ليست كصفات المخلوقين ، والمعطلة أخذوا النصوص الدالة على أن الله سبحانه لا يماثله شيء ، وتركوا نصوص إثبات الصفات فأنكروا الصفات .. وهكذا .

2. التأويل :

تأويل النصوص وإخراجها عن معناها المقصود على غير معناها الصحيح ، وقد أدى عدم فهم النصوص فهما سليماً إلى نتائج سيئة حيث أخذت كل فرقة تؤول النصوص لصالحها، وتقوية ما تذهب إليه من أفكار وآراء، ومصداق ذلك أنك ترى النص الواحد من الكتاب أو من السنة يفسر بعدة أفكار، متعارضة في بعض الأحيان حسب ما تذهب إليه كل طائفة.وصار بعضهم يعيب البعض الآخر، وذموا أهل السنة، وسخروا من مفاهيمهم، وفرحوا بما عندهم من تلك التأويلات الملفقة.

وكان لهذه المواقف نتائج ظاهرة هي تفرق الأمة الإسلامية وظهورهم طوائف، كل طائفة لا تلوي على أخرى بعد أن تحجرت العقول وجمد كل ذي رأي على رأيه، وقدم فهمه على مفاهيم من هو أفقه منه، واستنكف أن يرجع عما تقرر في ذهنه، وهي قضية طالما وقفت حجر عثرة في طريق الدعوة إلى الإصلاح واجتماع الكلمة قديماً وحديثاً.

3. الجهل :

وأخطر الجهل بشرع الله ودينه ، والجهل باللغة العربية . فقد مرت بالمسلمين في عصورهم المختلفة فترات حلّ فيها الجهل بين أوساط عوام المسلمين ، واستحكمت الخرافات في النفوس محل العلم والاعتقاد الصحيح فضعف نور الإيمان في نفوس هؤلاء، وقلَّ وجود علماء متكاتفين متعاونين على إظهار وقمع الباطل؛ فانتشرت الخرافات وقوي أمر التحزب الباطل والفرقة الممقوتة.

4. الغلو:

وقد نشأ عن الجهل الغلو في تعظيم بعض المخلوقين وخاصة الصالحين وتعظيمهم تعظيماً خارجاً عن هدي الإسلام.

والغلو قد يكون غلواً في الأشخاص ، أو غلواً في الدين ، فالصوفية غلو في الأولياء والصالحين حتى صرفوا لهم كثيراً من العبادات وأعطوهم خصائص الألوهية ،قال شيخ الإسلام :" ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلاّل المتعبدة والمتصوفة..حتى خالط كثيراً منهم من مذاهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول

النصارى، أو مثله، أو دونه" . وكذلك الرافضة غلو في أهل البيت لحد التقديس واعتقاد عصمتهم ، والخوارج تنطعوا وغلو وتشددوا في الدين حتى خرجوا عن السنة .

5. العصبية:

وأما تدخل سلطان العصبية البغيضة فكان إحدى المعاول الهدامة لوحدة الأمة الإسلامية؛ حيث غطت على أبصار وقلوب أتباعها فحجبتهم عن النظر إلى الآخرين بعين الأخوة والترابط العام ومحاولة تألف القلوب وجمع الكلمة.

فأخذت كل طائفة تمجد أفكارها، وتتحزب حولها، وتشنع على الآخرين، فكم سفكت بسببها من الدماء وكم خربت من مدن عامرة وكم خرج بسببها عن الدين من بشر، وقديماً قالت ربيعة عن الكذاب مسيلمة: ((كذاب ربيعة خير من صادق مضر))؛ لأن سلطان العصبية لا عقل عنده، والتعصب كما يقول بعض العلماء: ((ظاهرة ذميمة لا يؤدي إلا إلى التفرقة والتعادي ... وثمرة التعصب الاختلاف والفرقة والتباغض)).

وليس هذا فحسب؛ بل إنه المستنقع الخصب لانتشار أوبئة البدع على اختلاف أنواعها، وما تؤدي إليه من تعظيم الآباء والمشايخ، وتقديم أفكارهم على النصوص الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

6. الرغبة في إحياء البدع والخرافات وميل كثير من النفوس إليها:

فمما هو واضح أن الابتداع في الدين وإحياء الأمور البدعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، ثم التصميم على تنفيذ تلك البدع -كان من أعظم الأسباب في تفرق كلمة المسلمين ونفور بعضهم من بعض كما أنه كان من أعظم العوامل التي أبعدت الكثير من الناس عن تفهم العقيدة الحنيفية، وأخرجتهم إلى حمأة الجهل والتعلق بالخرافات واعتبارها من الدين.

فكان لحب البدع وإحيائها أكبر الأثر في قيام كثير من الحركات والفرق على امتداد تاريخ الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ إلى زمننا الحاضر.

وكأن لسان حال هؤلاء يقول لا حاجة بنا إلى الشرع الذي لا يوافق ما نريد فشرعوا لأنفسهم ما شاءوا من الزيادة والنقص في دينهم؛ فاختلط الأمر على كثير من الناس في التفريق بين الشرع الذي جاء به المرسلون وبين التشريع الذي أحدثه أصحاب البدع ورؤوس الفرق، فأصبح التفرق بين المسلمين بعد ذلك نتيجة حتمية؛ فإن النفوس إذا لم تشتغل بالحق اشتقلت بالباطل .

7. التشويه :

وذلك ببث الدعايات المنفرة والكاذبة عن السلف الصالح وعن الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة الذي يمثله السلف الصالح ،وإغراء بعض المسلمين بالنفرة عن البعض

الأخر فإن موقف السلف كما هو معروف من سلوكهم لا يحبون الغمز واللمز واللغو الباطل وإلصاق التهم بالآخرين ظلماً وعدواناً؛ لأنهم على خلق وأدب إسلامي يمنعهم من ذلك، يتمثلون قول الله تعالى: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} . بخلاف المواقف الشائنة للمخالفين لهم من أهل الضلال والتفرق الممقوت، فإنهم لا يبالون ما قالوه من السباب وكيل التهم وقذف الألقاب الظالمة عليهم جزافاً، والغرض من كل ذلك هو التنفير عنهم وعن عقيدتهم السلفية، والنتيجة من كل ذلك زيادة إحكام التفرق وتعميقه بين المسلمين.

فمن الأوصاف الظالمة التي أطلقها هؤلاء على أصحاب العقيدة السلفية- وصفهم بالمشبهة والحشوية والمجسمة والنابتة والنواصب، وغير ذلك من الألقاب الشنيعة التي أطلقها هؤلاء على أهل السنة؛ ليتم لهم تنفير الناس عنهم، كما كان الكفار في زمن النبي ﷺ يطلقون عليه ألقاباً كاذبة، بقصد التنفير عنه فوصفوه بأنه شاعر وكاهن ومجنون وصابئ وساحر، وهو أفضل الخلق وسيد الأولين والآخرين.

وكبار الفرق الذين بثوا الدعاية السيئة والألقاب الشنيعة على السلف هم الخوارج والمعتزلة والروافض والجهمية والقدرية والأشاعرة والماتريدية والصوفية.

8. اختلاط المسلمين بغيرهم من الشعوب، ودخول غير المسلمين في الإسلام، وإصرارهم- متعمدين وغير متعمدين- على التمسك ببعض الأفكار التي كانوا عليها قبل دخلوهم في الإسلام، ومحاولتهم تغطية تلك الأفكار بغطاء إسلامي، على طريقتهم الخاصة؛ فنتج عن ذلك نشوءجماعات تتمسك به وتعادي من يخالفها، وبالتالي تكونت هذه الجماعات في شكل فرق إسلامية فيما بعد.

9. مكر غير المسلمين وكيدهم ، إضافة إلى التأثر والتشبه بهم من قبل المسلمين .

10. الجدل والخصومات والمراء في الدين ، و اتباع الهوى والظَّن ، ومخالطة أهل الأهواء .

أهمّ الأصول العقديَّة التي وقع فيها الافتراق[1]

مسألة الإيمان .

الإيمان عند السلف هو اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، ومن ترك واجبا أو فعل محرما من غير جحود للواجب أو استحلال للمحرم ، فإنه ناقص الإيمان ، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

وخالف في هذا الأصل طائفتان :

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 17 .

الوعيدية [الخوارج والمعتزلة]	المرجئة
- الإيمان (شيء واحد لا يزيد ولا ينقص) ، وهو فعل جميع الطاعات ، وترك جميع المحرمات . - ومن ترك واجبا أو فعل محرما فهو : كافر عند الخوارج ، وفي منزلة بين الكفر والإيمان عند المعتزلة ، وهو مخلد أبدا في النار عند الطرفين .	- الإيمان (شيء واحد لا يزيد ولا ينقص) ، وهو (التصديق أو المعرفة بالقلب) وحده دون إقرار اللسان وعمل الجوارح ، كقول الغلاة ، أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان ، كما يقول بقيتهم . - ومن ترك واجبا أو فعل محرَّما ، فهو كامل الإيمان مادام عنده تصديق وإقرار .

مسألة الأسماء والصفات :

أهل السنة يثبتون لله عز وجل كل ما أثبته سبحانه لنفسه ، وما أثبته له نبيُّه ﷺ من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ، ويؤمنون إيمانا جازما بأنه تعالى لا مثل له ولا شبيه ولا ندَّ ولا شريك ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) ، فهم يثبتون إثباتًا بلا تشبيه وينزِّهون تنزيهًا بلا تعطيل .

وخالف في هذا الأصل طائفتان :

المعطلة	المشبهة
نفوا صفات الله زاعمين أن إثباتها يلزم منه التشبيه ، وهم درجات : - من ينكر الأسماء والصفات جميعا ، وهم الجهمية . - من يثبت الأسماء وينكر الصفات ، وهم المعتزلة . - من يثبت الأسماء ويثبت بعض الصفات وينكر بعضها ، وهم الأشاعرة . فهم يرون أنه لا تنزيه إلا بتعطيل .	أثبتوا لله صفاتا وشبهوها بصفات المخلوقين - تعالى الله عما يقولون - ، فيقولون : علم الله كعِلمنا ، ويد الله كيَدِنا - تعالى الله عمَّا يقولون . فهم يرون أنه لا إثبات إلا بتشبيه .

مسألة القَدَر :

أهـــل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله سبحانه (عالم) بكل شيء ، وعالم بما الخلق عاملون ، وأنه سبحانه (كتب) ما علمه في اللوح المحفوظ ، وأن (مشيئته) سبحانه نافذة في كل شيء ، وأن أفعال العباد متعلقة بمشيته سبحانه ، وأنه (خالق) لكل شيء بما في ذلك أفعال العباد .

وخالف في هذا الأصل طائفتان :

القدرية	الجبرية
- قالوا إن العباد فاعلون حقيقة ، والله لم يخلق	- قالوا إن الله خالق أفعالهم وهم ليسوا فاعلين على

أفعالهم ، فنفوا خلق الله لأفعال العباد . - وعلى ذلك المعتزلة وعامة الشِّيعة .	الحقيقة ، فنفوا المشيئة والقدرة للعبد . - وهؤلاء هم الجهمية ، وقريبة منهم الأشعريَّة .

مسألة الإمامة :

من عقيدة السلف أن أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ﷺ ثم عمر ﷺ ثم عثمان ﷺ ثم علي ﷺ ، وأنهم من قريش لا تخرج الإمامة عنهم كما صحت بذلك السنة ، وهي منصب شرعي غرضه إقامة الدين وسياسة الدنيا به ، وطريقتها الشورى واختيار أهل الحل والعقد من العلماء وذوي الشأن .

وأن الامام الشرعي واجب الطاعة في غير معصية الله ، ولا يجوز الخروج عليه ما لم يأت بكفر بواح فيه من الله برهان .

وخالف في هذا الأصل طائفتان :

الشيعة	الخوارج
والإمامة عندهم ركناً من أركان الإسلام ، ومنصب ثابت من الله تعالى . ومذهبهم أن أولى الناس بالخلافة هو علي ﷺ ، واختلفوا في خلافة الثلاثة ، فقالت الزيدية هي صحيحة ولكن علياً أولى منهم ، وقال بقية الشيعة خلافتهم باطلة ويسبونهم ويلعنونهم . وعقيدتهم في الإمام تعطي للحاكم سلطة لا حد لها ولا حصر ،فهم المشرعون وهم الحاكمون فهم الأئمة المعصومون . وطريقتها عندهم الوراثة والتعيين في ذرية الحسين فقط ، لا تخرج عنهم .	يقولون بوجوب تنصيب إمام والانضواء تحت رايته والقتال معه ما دام على الطريق الأمثل الذي ارتأوه له ، وبمجرد أقل خطأ ينبغي عليهم القيام في وجه ومحاسبته ، فإما أن يعتدل وإما أن يعتزل . وهم يقرون بخلافة أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ ، ويطعنون في عثمان ﷺ وعلي ﷺ وقد يكفرونهما ، ويقولون أن الإمامة جائزة في كل الناس قريش وغيرها .

حكم الفرق و انقسامها إلى فرق إسلامية وفرق منتسبة

انقسم الناس في الحكم على الفرق إلى ثلاثة أقسام :

أ - قسم يرى تكفيرهم مطلقاً .

ب - قسم ينفي تكفيرهم مطلقاً .

ج - قسم وسط بين ذلك ، وقال **بالتفصيل** :

أولاً : الحكم على الأقوال والأفعال يختلف عن الحكم على أصحابها ، فإذا ثبت بأن هذه الأقوال أو الأفعال الصادرة موجبة للكفر حكموا عليها بالكفر ، فيقولون : من قال كذا وكذا فهو كافر .

أما فاعلها ، فلا بد إذا أردنا تطبيق الحكم عليه من استيفاء الشروط وانتفاء الموانع ، هذا بالنسبة للفرق التي ثبت لها الإيمان بيقين ، أمَّا الفرق التي لم يثبت لها أصلاً الدخول في الإسلام ، فهذه تكفر على الإطلاق .

ثانيا : بالنسبة للفرق فإنها تقسم على العموم لا على الأفراد كالتالي :

أ- فرق إسلامية : أي لم تصل بمقالاتها إلى حد الخروج من الإسلام ، بل تعد من الفرق الثنتين وسبعين ، كالخوارج على القول الراجح ، والمرجئة والجبرية والزيدية والمعتزلة والكلابيّة والأشاعرة والماتريديّة ، وإن كان قد يوجد في بعض مقالاتهم ما يحكم عليه بالكفر ، ولكن هم في الجملة فرق إسلامية .

ب- وهناك فرق خارجة عن الإسلام بأقوالها وأفعالها وإن كانت تنتسب إليه ، من أجل هدمه في عقائده وشرائعه ، مثل فرق الشيعة الغلاة من سبئية وفرق باطنية كالإسماعيلية والنصيريّة والدروز ، والبابية والبهائية والقاديانية .

ج- وهناك فرق اختلف في تصنيفها كالجهمية والرافضة (الشيعة الإمامية) ، وإن كان الراجح أنها من الفرق المنتسبة ، ولكن أهل العلم لم يطلقوا عليهم التكفير بالعموم ، فكان منهجهم فيهم أنهم يقولون : من قال بخلق القرآن فهو كافر ، ولم يكفروا الجهميّة بأعيانهم ، وكذلك مع الرافضة ، يقولون : من قال : القرآن ناقص فهو كافر ، ولم يكفروا الرافضة بأعيانهم . والله تعالى أعلم[1] .

نبذة عن ظهور الفرق[2]

لم تظهر الفرق في الأمة الإسلامية إلا بعد مقتل عمر بن الخطاب ﷺ وظهور فرقة السَّبئية بقيادة عبد الله بن سبأ في أواخر خلافة عثمان ﷺ ، حيث عاشت الأمة الإسلامية قبلها فترة الصفاء والنقاء من البدع المحدثة ،

[1] انظر : مقالات الفرق ص 16 .

[2] انظر : مقالات الفرق ص 18 ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (1 / 217) .

وقد أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، فعن حُذَيْفَةَ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : " فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ " ، قَالَ : " لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ وَلَكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ " قَالَ : " لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا " ، قَالَ : " أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ " ؟ قَالَ : " يُكْسَرُ " ، قَالَ : " إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا " .

قُلْنَا : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ .

وقد ظهر في عهد النبي ﷺ بعض مظاهر البدع ، ولكن سرعان ما عالجها رسول الله ﷺ ، ومن ذلك قصة الثلاثة نفر ، الذين عزموا على الغلو في العبادة ، فردَّهم النبي ﷺ إلى السنة ، وقصة بعض الصحابة الذين تنازعوا في القدر ، فأمرهم النبي ﷺ بالاتباع والعمل وعدم الاعتراض على الشرع بالقدر .

وفي عهد أبي بكر الصديق ﷺ ظهر المرتدون ومانعوا الزكاة ، فقاتلهم حتى ردهم إلى الإسلام ، ودفع الزكاة .

وفي عهد عمر ﷺ خرج صبيغ بن عسل يشكك الناس في متشابه القرآن ، فضربه عمر ﷺ بعراجين النخل حتى ذهب عنه ما يجد من الشكوك .

وفي خلافة عثمان ﷺ بدأت الفتن تخرج رأسها ، فبدأت السبئية تثير الناس على عثمان ﷺ حتى وصل الأمر بالثوار إلى قتل عثمان ﷺ 35هـ .

وفي عهد علي ﷺ وفي العام 37 هـ ، خرجت فرقة الخوارج بقيادة منظمة وزاد نشاط الفكر الشيعي السبئي .

وتتابع ظهور الفرق ، فما انتهى القرن الأول الهجري إلا وظهرت القدرية ، وتبعتها فرقة المرجئة . وما بين عامي (100 - 150) ظهرت الجهمية والمجسمة ، ثم ظهرت الفرق الكلامية من معتزلة وكلابية وأشعرية وكرامية وماتريدية ، وقد بدأ من قبل الغلو في العبادة ، والانقطاع الكلي عن الدنيا .

وفي القرن الثالث الهجري كان ظهور طلائع الفرق الباطنية .

ولقد كان لتلك الفرق أثر بالغ في تفتيت وحدة الأمة الإسلامية ، وإذهاب قوتها رغم قلة أتباعها بجانب أتباع الفرقة الناجية .

وتجدر الإشارة هنا إلى العلاقة بين توقيت ظهور البدع وبين شدتها ، يقول شيخ الإسلام : " والبدعة كلما كانت أظهر مخالفة للرسول يتأخر ظهورها ، وإنما يحدث أولا ما كان أخفى مخالفة للكتاب والسنة " .

المؤلفات في علم الفرق[1]

طريقة التأليف في الفرق طريقتان :

الأولى : جعل المسائل أصولاً ، ثم إيراد أقوال الفرق في تلك المسألة فرقة فرقة،و طائفة طائفة. فهذه الطريقة تعني ببيان الحق في مسألة من مسائل العقيدة والرد على المخالفين فيها ، ومن ذلك على سبيل المثال :

(كتب الردود): كالرد على الجهمية للأئمة ، أحمد بن حنبل ، والدارمي ، وابن منده. والرد على بشر المريسي للدارمي، والرد على البكري ، وعلى الأخنائي كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية، والصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي.

الثانية : جعل الفرق و أصحاب المذاهب أو الأشخاص أصولاً ، ثم إيراد مذاهبهم وجميع أقوالهم تحت ذلك . مثال :

كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، وكتاب الملل والنحل للشهرستاني.والملاحظ "أن أغلب الكتب المعاصرة عن الفرق على هذا النحو .

وممن جمع بين الطريقتين :

* أبو الحسن الأشعري في كتابه: (مقالات الإسلاميين) فقد تميز كتابه بالجمع بين الطريقتين في عرض آراء الفرق، "فالجزء الأول"| معظمه كان وفق الطريقة الثانية، وهي جعل أصحاب المذاهب أصولاً،أما "الجزء الثاني "فهو وفق الطريقة الأولى، وهي جعل المسائل أصولاً، ثم إيراد في كل مسألة مذهب طائفة وفرقة فرقة.

[1] انظر : مقالات الفرق ص20 ، المختصر في الأديان والفرق ص 8 .

وممن وافق الأشعري في طريقته هذه ابن حزم في كتابه:(*
الفصل في الملل والأهواء والنحل) .حيث جمع بين الطريقتين، مع
.استعماله الطريقة الأولى وهي :"جعل المسائل أصولا" أكثر
ومنهم أيضاً أبو محمد اليمني في كتابه (عقائد الثلاث *
.والسبعين فرقة) حيث جمع بين الطريقتين الأولى، والثانية

أبرز المصادر الأساسية لعلم الفرق ومناهج مؤلفيها :

وفيما يلي تفصيل لأشهر المصادروالكتب المؤلفة في علم الفرق والمقالات وما حوته هذه المؤلفات من مناهج ، مع بيان عقائد أصحابها، والإشارة لأهم الإيجابيات والسلبيات لتلك الكتب:

أولاً: كتاب عقائد الثلاث والسبعين فرقة :

مؤلف الكتاب: لم يُعرف اسمه وإنما عُرف بكنيته واشتهر بها (أبو محمد اليمني).

عقيدته: ينفرد عمن سبقه ممن ألف في الفرق بأنه سلفي العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة.

موضوعه: ذكر الفرق وعقائدها وأسمائها وبعض أقاويلها... سمي رؤساءها وبين عقائدها وعرض آرائها وناقشها مناقشة علمية، رد على باطلها وفند أكاذيبها وأوضح الحق وبينه مؤيد بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف .

منهجه: سلك منهجاً واضحاً فهو يعتمد على الأدلة الشرعية دون إهمال للعقل الذي لا يخالف النقل.

إيجابياته:

1- بحكم عقيدته السلفية فإن رؤيته واضحة ونظرته ثاقبة.
2- جمع تاريخ الفرق وعقائدها.
3- يناقش العقائد ويفند أدلتهم ويكسر أقوالهم.
4- قارن بينها وبين منهج أهل السنة والجماعة.

سلبياته:

ليست العصمة لأحد غير الأنبياء والرسل، لكن المآخذ على الكتاب قليلة منها:

1- التطويل والاستطراد في الحديث عن بعض الموضوعات الجانبية.
2- عدم تعرضه لفرقة الأشاعرة لا من قريب ولا من بعيد ولم يوضح سبب ذلك.
3- رواية كثير من الأحاديث بالمعنى وإدخال بعضها في بعض فتظهر كأنها حديث واحد.

ثانياً : كتاب مقالات الإسلاميين:

مؤلف الكتاب: أبي الحسن الأشعري (260-324)هـ

عقيدته: كان معتزليا إلى سن الأربعين، ثم رجع عنها وسلك طريق الكلابية حتى عاد في أواخر أيامه إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

منهجه:

1- قصر كتابه على الفرق الإسلامية ، فحصر أصول الفرق في عشرة فرق فقط.
2- توسع في عرض آراء فرقة المعتزلة توسعاً شديداً.

إيجابياته :

1. يعتبر من أهم المصادر وأدقها، ويعتبر مصدرا لمعظم كتب الفرق التالية له.
2. عرض آراء الفرق الأخرى دون أن يناقشها أو يرد عليها، مما يعد مصدراً موثوقاً لمن يبحث في تلك الفرق.

سلبياته: لم يتعرض لحديث الافتراق أبداً.

مما قيل في الكتاب:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: (الأشعري أعلم بمقالات المختلفين من الشهرستاني وهو أعلم بمقالات أهل السنة وأقرب إليها .

وقال :"وكتاب المقالات للأشعري اجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لا يوجد في غيرها"

وقال أيضاً: "من أجمع الكتب التي رأيتها في مقالات الناس المختلفين في أصول الدين كتاب أبي الحسن الأشعري"

ثالثاً: كتاب الفَرق بين الفرق:

مؤلف الكتاب: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ت (429هـ).

عقيدته: كان أشعري المذهب باتفاق المترجمين له على ذلك، وعرضه لعقيدة الأشعرية في كتابه على أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، ولم يصنف (الأشعرية) على أنها إحدى الطوائف بل جعلهم هم أهل الحق.

منهجه:

1- اعتمد في تقسيمه للفرق على حديث الافتراق، واستهل كتابه به.
2- اقتصر على عرض آراء الفرق الإسلامية وحاول تحديد الفرق الهالكة.
3- اتبع منهج التقرير والنقد وليس النقل فقط، فكان يعرض آراء الفرقة ومقولاتها ويتبعها بمناقشتها وبيان بطلانها وتهافتها من وجهة نظره.

إيجابياته:

1.تميز بجودة الترتيب لآراء الفرق .

2. عرضه للفرق كان أكثر شمولاً من عرض غيره، فهو يعطي تصوراً عن الفرق من عدة جوانب ثم عرض آرائهم .

سلبياته:

1.تعصبه للمذهب الأشعري.

2.اتسم منهجه في النقد بالشدة والقسوة وإطلاق الألفاظ الجارحة في الردود ، والسب والسخرية والاستهزاء والشماته والتهكم بالرأي وصاحبه ، وقد يصل النقد إلى التكفير والإخراج من ملة الإسلام وخاصة حين يتناول المعتزلة.

رابعاً: كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل:

مؤلف الكتاب: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ت 456هـ.

عقيدته: لم يكن لابن حزم مذهب عقدي متميز عرف به في كتابه، بل نجده مضطرباً اضطراباً شديداً في مختلف المسائل العقدية، فهو يوافق المتكلمين في مسائل إثبات وجود الله ويتفق مع المعتزلة في أمور ونجده يسير مع منهج أهل السنة والجماعة في أمور أخرى أحياناً، ويوافق الأشاعرة في أمور مما يتعذر معه نسبته لطائفه معينة.

منهجه:

1- احتوى الكتاب على الفرق الإسلامية وغيرها من فرق الأديان والملل الأخرى.
2- جعل أصول الفرق الإسلامية خمسة فرق (معتزلة، مرجئة، شيعة، خوارج، أهل السنة)
3- سلك منهج التقرير والنقد لمختلف الآراء ولم يكتفِ بالسرد والعرض الموضوعي فقط.

إيجابياته:

1.كتاب قيم ، لم يقتصر المؤلف على جانب العرض فقط بل تعداه إلى جانب النقد.

2.كان موضوعياً في سرده، وكان نقده ذو منهج علمي لا عاطفي حماسي.

سلبياته:

1- لم يعتمد حديث الافتراق بل ضعفه وأبطله وأنكر صحته.
2- ركز على فرق أهل الكتاب وتوسع فيها أكثر من الفرق الإسلامية.
3- جاء كتاب ابن حزم مضطرباً في ترتيبه غير منظم.

خامساً : كتاب الملل والنحل:

مؤلف الكتاب: محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني ت (548هـ).

عقيدته: كان أشعري المذهب والمعتقد بحسب إجماع المترجمين له، كما أنه ذكر في العديد من كتبه عقيدة الأشاعرة أنها عقيدة أهل السنة والجماعة.

منهجه:

1- اعتمد على حديث الافتراق وبني عليه تقسيمه للفرق.

2- حصر أصول الفرق في أربع فرق كبرى فقط (القدرية، الصفاتية، الخوارج، الشيعة).

إيجابياته:

1- يعد كتابه موسوعة مختصرة في الأديان والمذاهب والفرق المختلفة، وقد نال هذا الكتاب من الشهرة قدرا عظيما من علماء الشرق والغرب على حد سواء.

2- تميز عن غيره من المصنفات بحسن التنظيم وجودة الترتيب والاستقصاء في البحث للفرق وآرائهم.

3- العناية بالأسماء والمصطلحات فلا يكاد يذكر فرقة إلا ويسميها، بل قد يذكر أكثر من اسم لها إن وجد.

سلبياته:

1- مال في كتابه إلى طريقة الفلاسفة الباطنية.

2- تقريره للمذهب الأشعري.

3- ألزم نفسه بأن يسلك المنهج الموضوعي في العرض دون التعقيب ، أو النقد أو الرد، إلا أنه لم يلتزم به في كتابه فكانت له بعض التعقيبات والمداخلات أثناء حديثه عن بعض الفرق والطوائف.

4- عدم الدقة في النقل .

5- قلة العلم بمقالات بعض الفرق.

هذه هي المصادر الأساسية ، وهنالك مصادر أخرى لا تكاد تحصى إلا أنها ليست في أهمية هذه المصادر ولا في مكانتها ، فكل من كتب في الفرق فهو عيال على هذه الكتب .

ثانيا

دراسةٌ لفرقة الخَوارِج

الخَوَارِج

تعريف الخوارج :

لغة : جَمْع خارجي ، و (خارجي) اسمٌ مشتقٌّ من الخروج ، وتُطلق على هذه الطائفة من الناس ؛ لعلَّة خروجهم عن الدين ، أو على الإمام ، أو لخروجهم على الناس[1] .

اصطلاحا : علمٌ على الفِرقة التي تكفِّر المسلمين ، وتستحل دماءهم بمجرَّد المعاصي ، وتخرج على أئمة المسلمين وجماعتهم[2] .

وأول إطلاق لكلمة (الخوارج) كان على أولئك الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد قبوله التَّحكيم عقب معركة (صفِّين) ، إذ اعتبر هؤلاء أن التَّحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر ، ثم طلبوا من علي ﷺ أن يتوب من هذا الذنب ، وانتهى الأمر بأن خرجوا من مُعسكره[3] .

وخروج الخوارج ليس مختصًّا بمن خرج على الإمام علي ﷺ ، فقد ورد أنهم لا يزالون يخرجون حتى زمن الدَّجال ، كلما ظهر منهم قَرْن ظهر آخر ، ويبدوا أن خروجهم يكون في أوقات الفتنة أو الفُرقة ؛ لحديث النبي ﷺ : ((يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ))[4][5] .

ألقاب الخوارج : للخوارج ألقاب ؛ منها :

1 - الخوارج : وسمُّوا بذلك لأنهم يخرجون على أئمة المسلمين ، وعلى جماعتهم بالاعتقاد والسَّيف ، وهذا وصف عام لكل من سلك سبيلهم إلى يوم القيامة .

2 - المُحَكِّمة : لأنهم فارقوا عليا ﷺ وجماعة المسلمين بسبب مسألة التَّحكيم ، وهذا اسم لجماعة الخوارج الأولين .

---

[1] انظر : فرق معاصرة (1 / 227) .

[2] انظر : أصول الفرق والأديان ص 25 ، دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 21) .

[3] انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 53 .

[4] صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين ، باب من ترك قتال الخوارج ص 1401 ، حديث رقم (6933) .

[5] انظر : المختصر في الأديان والفرق للشيخ عيسى السَّعدي ص 16 .

3 - الحرورية : لأنهم حين خرجوا على علي ﷺ انحازوا غلى مكان يقال له حروراء .

4 - الشّراة : لزعمهم أنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله في قتالهم المسلمين[1] .

نبذة عن ظهور الخوارج :

1 - في عهد النبي ﷺ ظهرت نزعةٌ فرديَّة تُمثّل ظاهرة الخروج ، وذلك ما وقع من قيام عبد الله ذي الخويصرة التميمي في إحدى الغزوات معترضا على قسمة الرسول ﷺ للفيء .

روى مسلمٌ في صحيحه[2] ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بني تميم ، فقال : يا رسول الله ، اعدل ! قال رسول الله ﷺ : ((وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ)) ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ، ائذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله ﷺ : ((دَعْهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ - وَهُوَ الْقِدْحُ - ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَتَدَرْدَرُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ)) .

قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب ﷺ قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتُمِسَ ، فوُجِدَ ، فأُتِيَ به ، حتى نظرت إليه ، على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت .

فالنبي ﷺ جعل مثل هذا الاعتراض خروجا ، وهذا بادرةٌ للخروج الدَّموي الذي وقع من الخوارج مع علي ﷺ ، وهو كذلك ، فأوَّل الفتن شَرَرَة ، ثم بعد ذلك تكون سعيرا تلتهب[3] .

2 - ثم بعد ذلك حصلت مؤامرات ضد الخليفة الثالث عثمان ﷺ ، وخروجا عليه ، ولم يكونوا يشكِّلون حينئذ فِرقة مُستقلَّة .

---

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 22) .

[2] كتاب الزّكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (2 / 744) ، رقم الحديث (1064) .

[3] انظر : التعليق على صحيح مسلم للشيخ العثيمين (5 / 218) .

3 - ثم بعد ذلك ظهروا كجماعة مستقلة في عهد علي ﷺ بعد حادثة التَّحكيم[1] ، حيث فارقوا الجماعة ، وانحازوا إلى حروراء .

ورغم اتخاذ الخوارج لهذا الموقف العدائي مع علي ﷺ ، إلا أنه حاول إقناعهم بالرُّجوع إلى صوابهم ، فبعث إليهم عبد الله بن عباس لمناظرتهم .

فناظرهم ابن عباس وسألهم عن الأسباب التي دعتهم لمفارقة علي ﷺ ، فقالوا بأنهم نقموا عليه ثلاثة أمور :

1- أنه بقبول التحكيم حَكَّم الرجال في أمر الله ، والله تعالى يقول : ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ)) .

2- أنه قاتَل أصحاب الجمل وقَتَلَهم ، وفي نفس الوقت لم يسبِهم ، ولم يأخذ غنائمهم ، وليس في كتاب الله إلا مؤمن أو كافر ، فإن كان هؤلاء مؤمنين لم يحل قتالهم ، وإن كانوا كفاراً أُبِيحت دماؤهم ، وأموالهم .

3- إن علياً بقبوله التحكيم قد محا نفسه عن إمرة المؤمنين ، وإن لم يكن أميراً للمؤمنين فإنه لأمير للكافرين .

ثم أجاب ابن عباس ﷺ عن **الشبهة الأولى** : بأن الله أوجب التحكيم في أمور هي أهون من حقن دماء المسلمين ، كحالة الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما ، وكذا الاحتكام في الصيد ، فمن أنكر التحكيم مطلقاً فقد خالف كتاب الله ، فأنَّ التحكيم في أمر أميرين لأجل حقن دماء المسلمين أولى من التحكيم في أمر الزوجين ، والتحكيم لأجل الصيد .

ثم أجاب ﷺ عن **الشبهة الثانية** : أنه كان من ضمن القوم المقاتلين في معركة الجمل أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ، فهل يسبي الخوارج أمَّهم ؟ أم ينكرون أنها أُمَّهم ؟

وقال لهم ابن عباس : فو الله لئن قلتم : ليست بأُمِّنا خرجتم من الإسلام ، ووالله لئن قلتم لنَسْبِيَنَّها ونستحلّ منها ما نَسْتَحِل من غيرها ، لقد خرجتم من الإسلام ، فأنتم بين ضلالتين .

ثم أجاب ﷺ عن **الشبهة الثالثه** : أن الرسول ﷺ الذي هو أفضل من علي ﷺ محا عن نفسه صفة الرسالة ، التي هي منزلة أفضل من منزلة إِمْرَة المؤمنين ، وذلك حينما قال لعلي ﷺ في صلح

[1] بيان حادثة التَّحكيم ستكون أثناء شرح المادة العلمية بإذن الله عزَّ وجل .

الحديبية : اكتب لهم كتاباً ، فكتب علي ﷺ : هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ، فقال المشركون : والله ما نعلم أنك رسول الله ، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ..! فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنك لتعلم إني رسول الله ، أُمْحُ ياعلي ، وأكتب هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله . فو الله لرسول الله خير من علي[1] .

وبهذه الحُجَج استطاع ابن عباس أن يردَّ طائفة كبيرة من الخوارج إلى الحق والصواب ، وبقيت طائفةٌ منهم ثابتةٌ على مبادئها ، ونزلوا النهروان ، وقاتلهم علي ﷺ هناك .

عقائد الخوارج :

للخوارج عقائد عامة ، وعقائد أخرى خاصة تتميز بها كل فرقة عن الأخرى ، فمن عقائدهم المشتركة ما يلي :

١ - عقيدتهم في الإمامة يرون أن الإمامة عامة لا تختص بقريش ولا بأهل البيت ، بل إنهم يفضلون غير ذي العصبة ليسهل خلعه إذا خالف ما يعتقدونه حقا ، فإنهم يوجبون الخروج على الإمام إذا فعل كبيرة خلافا لأهل السنة الذي لا يجوِّزون الخروج إلا لكفر بواح عندنا فيه من الله برهان .

٢ - تكفير أصحاب الكبائر والقطع بخلودهم في النار إذا لقوا الله على غير توبة .

٣ - التولي والتبري من علي ﷺ وعثمان ﷺ ومن أهل الجمل وصفين ، ولهذا يكفرون الكثير من أعلام الصحابة[2] .

[1] دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 57 .

[2] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 18 .

فرق الخوارج :

افترق الخوارج إلى فرق كثيرة ربما تزيد على العشرين إلا أن الفرق الرئيسة هي[1] :

الفرقة	قائد الفرقة	أبرز عقائدها
المُحكِّمة الأولى	عبد الله بن وهب الرَّاسبي	هم أول فرق الخوارج ظهوراً ، وأهم عقائدهم ما يلي : -التبري من عثمان ﷺ بعد ست سنوات من حكمه ، ومن علي ﷺ بعد التحكيم وتكفيرهما . - تكفير أصحاب الجمل و صفين ، والحَكَمَين ومن رضي بالتحكيم . - إيجاب الخروج على ولي الأمر إذا فعل كبيرة .
الأزارقة	نافع بن الأزرق	-تكفير كل من لم يلحق بمعسكرهم وقعد عن القتال معهم بلا عذر . - تكفير المخالفين وأطفال المخالفين ، ودارهم دار حرب يستباح فيها الدم والمال . - تكفير أصحاب الكبائر والصغائر .
النَّجدات	نَجْدَة بن عامر	- انفصل عن نافع وتبرأ منه ، وأنكر إكفارهم للقعدة . - أنكر قتل أطفال المخالفين . - يعتبرون الإصرار على الذنب كفرا ، وأما من لم يصر على الكبيرة فليس بكافر .
الصُّفَّريَّة	عبد الله بن صفَّار	لم يكفروا مرتكب الذنب بإطلاق ؛ بل قالوا الذنوب التي فيها حد مقرَّر فلا يتجاوز بمرتكبها ما سماه الله ، أما الذنوب التي ليس فيها حد مقرَّر تعتبر كفراً .
الإباضيَّة	عبد الله بن إباض	سيأتي بيانها فيما يلي .

[1] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 19 .

نبذة موجزة عن فرقة الإباضيَّة

نسبتها ونشأتها :

الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباض على أرجح الأقوال ، وقد تكونت نواة الإباضية في البصرة ثم انتشروا في الجزيرة وشمال إفريقيا ، واستطاعوا أن يكونوا لهم دولة مستقلة في عمان استقلوا بها عن الدولة العثمانية وامتد نفوذهم إلى جزيرة زنجبار ، ولا يزال هذا المذهب موجوداً في عمان وهو المذهب الرسمي لها .

كما أقام الإباضية لهم دويلات في ليبيا والجزائر كان من أشهرها : دولة بني رستم ولا يزال لهم بقايا هناك إلى اليوم .

ومن أشهر شخصياتهم : على يحيى معمر في المغرب صاحب الكتاب المشهور [الإباضية في موكب التاريخ] ، ومن أشهر علمائهم في العصر الحديث : أحمد الخليلي المفتي الرسمي لدولة عمان وهو صاحب كتاب [الحق الدامغ] ، وقد ألفه خصوصاً لثلاث مسائل :

١ - إنكار رؤية الله في الآخرة .

٢ - القول بخلق القرآن .

٣ - القول بخلود صاحب الكبيرة في النار[1] .

مصدر التَّلقي عند الإباضيَّة :

لمسند الربيع بن حبيب مكانةً عظيمةً في قلوب الإباضية ، فهو مصدر التلقِّي عندهم بعد القرآن ، حيث إنه أصح كتاب عندهم بعد القرآن ومؤلفه الربيع بن حبيب البصري ، وقد اعتنوا بهذا المسند فشُرِح عدة شروح ، كما رُتِّب على الأبواب الفقهية .

وهذا المسند مليء بأخبار منقطعة ، وأحاديث وأخبار موضوعة ، وهو يعُج بالمخالفات والمزالق العقدية المتنوعة ومن ذلك :

[1] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 21 .

- تعطيل الصِّفات الإلهيَّة ونسبة هذا التعطيل إلى صحابة الرسول ﷺ .

- تعطيل السُنَّة النبوّية احتجاجاً بحديث جاء في المسند الربيع ((إنَّكم ستَختلفُون من بعدي فما جاءكم عنِّي فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعنِّي وما خالفه فليس عنِّي)) وهو حديث كذب موضوع[1] .

أهم عقائد الإباضيَّة :

1 - مسألة صفات الله تعالى :

مذهب أهل السُّنة في الصفات يثبتون الصفات لله كما وصف نفسه في كتابه الكريم ووصفه به رسوله ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل .

لكن الإباضية ذهبوا كما ذهبت المعتزلة وقالوا بتعطيل الصفات ، فهم في هذا الباب وافقوا الفرق الكلامية ، معتمدين على عقولهم وعلى شبهات وتأويلات باطلة .

2 - مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة :

رؤية الله تعالى تعتبر عند أهل السُّنة أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لا يمارى فيها أحد منهم بعد ثبوتها في كتاب الله تعالى ، وفي سنة نبيه ﷺ ، وفي أقوال الصحابة ﷺ ، وفي أقوال علماء السلف قاطبة رحمهم الله تعالى .

لكن الإباضية ذهبت في باب رؤية الله تعالى إلى إنكار وقوعها ؛ لأن العقل - كما يزعمون - يُحيل ذلك ويستبعده ، وتأوَّلوا الآيات الدَّالة على الرؤية بتأويلات باطلة .

3 - مسألة القرآن :

أجمع أهل السُّنة على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق .

لكن الإباضية خالفوا إجماع السَّلف ، وانقسموا فيها إلى قسمين ؛ فإباضية المغرب قالوا كقول المعتزلة بخلق القرآن ، وبعض إباضية عمان يقولون كالأشاعرة بأنه كلام نفسي .

4 - مسألة الإيمان :

[1] انظر : الإباضية وهل هم خوارج ص 8 .

مذهب أهل السُّنة أن الإيمان قول وعمل - اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالجوارح - يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

أما الإباضية فيوافقون أهل السُّنة في أن الإيمان قول وعمل ، لكنه عندهم لا يزيد ولا ينقص .

5 - مسألة مرتكب الكبيرة :

مذهب أهل السُّنة أن أصحاب الكبائر عُصاة ، لا يُكَفَّرُون في الدنيا ، ووفي الآخرة إن شاء الله عذَّبهم وإن شاء غفر لهم ، ولا يُخَلَّدون في النار .

لكن الإباضية يرون أن صاحب الكبيرة [كافر كفر نعمة] في الدنيا ، و [مخلد في النار] في الآخرة إن مات على ذلك .

7 - مسألة الشفاعة :

أهل السُّنة يثبتون سائر الشَّفاعات التي وردت بها النُّصوص الثَّابتة .

لكن الإباضية يرون أن الشفاعة لا تُنال لأصحاب الكبائر .

8 - مسألة الصحابة :

مذهب أهل السُّنة في الصحابة أن حبَّهم إيمان ودين ، وبغضهم كفر ونفاق ، والتَّرضي عنهم ، والكف عما شجر بينهم .

لكن الإباضية يطعنون في عثمان ﷺ وعلي ﷺ وعمرو ﷺ ومعاوية ﷺ وطلحة ﷺ والزبير ﷺ وأصحاب الجمل ، ولا يترضَّون عن جميع الصَّحابة .

9 - عقيدتهم في الأئمة :

من أصول أهل السُّنة طاعة الحكَّام بالمعروف ، ولا يجوز الخروج عليهم إلا إذا أتوا بكُفر بواح عليه من الله برهان .

أما الإباضيَّة يقدحون في إمامة عثمان ﷺ وعلي ﷺ ، ويرون أن الإمام إذا ارتكب كبيرة حلّ دمه وجاز الخروج عليه[1] .

حكم علماء أهل السُّنة والجماعة عليهم :

الإباضيَّة من أهل القبلة ، وهم من الفرق الإسلامية (المُبتدعة) ، وافقوا الخوارج في الأصول ، وهم أيضا امتدادٌ لأصل الخوارج (المُحكِّمة) ، كما وافقوا الأشاعرة والمعتزلة ، وخالفوا أهل السُّنَّة في أبواب العقيدة .

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 69 وما بعدها) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (1 / 266 وما بعدها) .

ثالثا

دراسةٌ لفرقة الشِّيعة

الشِّيعَة

تعريف الشِّيعة :

لغة : أُطلِقت كلمة (الشيعة) مراداً بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة ، و (الشيعة) أنصار الرجل وأتباعه ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة .

فالشيعة إذًا من حيث مدلولها اللغوي تعني : الصحب والأتباع والأعوان، ثم صارت الشيعة وصفًا لجماعة مخصوصة .

وإذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة والمناصرة ، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها لكونها تتولى علياً وأهل بيته ؛ يجد أنه لا يصح تسميتهم بالشيعة من الناحية اللغوية ؛ لأنهم في الحقيقة غير متابعين لأهل البيت بل هم مخالفون لهم ومجافون لطريقتهم[1] .

اصطلاحا : يمكننا أن نقول بأن مفهوم التشيُّع مرَّ بعدَّة مراحل :

- كان مدلول التَّشيع في بدء الفتن التي وقعت في عهد علي ﷺ بمعنى المناصرة والوقوف إلى جانب علي ﷺ ليأخذ حقَّه في الخلافة بعد الخليفة عثمان ﷺ .

ولا يصح أن يُفْهَم أن هؤلاء هم أساس الشيعة ولا أنهم أوائلهم ، إذ كان هؤلاء من شيعة علي بمعنى من أنصاره وأعوانه .

- ثم انتقل نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي ﷺ على سائر الصحابة ﷺ ، وحينما علم علي ﷺ بذلك غضب وتوعَّد من يُفضله على الشيخين بالتعزير، وإقامة حدَّ الفرية عليه .

وقد كان المتشيعون لعلي ﷺ في هذه المرحلة معتدلين ، فلم يكفروا واحداً من المخالفين لعلي ﷺ ولا من الصحابة ، ولم يَسُبُّوا أحداً ، وإنما كان ميلهم نتيجة عاطفة وولاء .

[1] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (1 / 306) ، أصول مذهب الشيعة الإثني عشرية (1 / 31) .

- ثم بدأ التشيع بعد ذلك يأخذ جانب التطرف والخروج عن الحق ، وبدأ الرَّفض يظهر وبدأت أفكار ابن سبأ تؤتي ثمارها الشريرة ، فأخذ هؤلاء يُظهرون الشَّر، فيَسُبُّون الصحابة ﷺ ويكفِّرونهم ويتبرءون منهم ، ولم يستثنوا منهم إلا القليل . وكان عبد الله بن سبأ هو الذي تولى كبر هذه الدعوة الممقوتة الكافرة ، وقد علم علي ﷺ بذلك فنفاه وقال : " لا تساكنني ببلدة أبداً " .

وأخيراً بلغ التشيع عند الغلاة إلى الخروج عن الإسلام ، حيث نادى هؤلاء بألوهيَّة علي ﷺ ، وقد تزعَّم هذه الطبقة ابن سبأ ، ووجد له آذاناً صاغية عند كثير من الجهال ، ومن الحاقدين على الإسلام[1] .

۞ بِدْء التَّشَيُّع :

اختلف علماء الفرق في بداية التشيع على أقوال ، وأرجح هذه الأقوال :

أن بدايته كانت بعد التحكيم وظهور الخوارج ، فكان التَّشيُّع كردة فعل لغلوهم ، فظهر أناس غلوا في محبة علي ﷺ ونصرته ، واستغل ابن سبأ وأتباعه هذا المشاعر فأحدثوا القول بالوصية والرَّجعة والتَّأليه[2] .

[1] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (1 / 313) .

[2] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 26 .

فرق الشيعة :

الشيعة فرق كثيرة بلغ بها بعض العلماء إلى سبعين فرقة ، وهم على كثرتهم ثلاثة أصناف[1] :

الفرقة	نبذةٌ عنها
الزيدية	- نشأت الزيدية بعد خروج زيد بن علي بن الحسين إبان خلافة هشام بن عبد الملك فاتبعه الشيعة وناصروه ، وفي أثناء المعركة سأله الشيعة عن رأيه في أبي بكر وعمر ﷺ فترضى عنهما ولم يتبرأ منهما ، فرفض كثير منهم نصرته ، فسمى من رفض نصرته بالرافضة ومن بقي معه بالزيدية . - ويرى الزيدية أن النبي ﷺ أوصى بالإمامة من بعده بالوصف لا بالاسم ، وأن هذه الصفات تنطبق على علي ﷺ أكثر من غيره ، ولهذا كان ينبغي أن يكون هو الإمام ، ومع ذلك فإن إمامة أبي بكر وعمر صحيحة ؛ لجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل . - وهم ينكرون تكفير الصحابة ، وينكرون دعاوى الرافضة حول عصمة الأئمة والرجعة والتقية والقرآن والسنة ، ولهم مذهب جيد في الفقه يشبه مذاهب أهل السنة . وهذا لا يعني أنهم برآء من البدع ، فهم يقولون بالأصول الخمسة ، فينكرون الصفات، ويقولون بخلق القرآن، وبأن العبد يخلق فعله ، وأن صاحب الكبيرة خالد في النار . - ومنهم فرق غلت واعتقدت كالرافضة ، فالجارودية كفرت الصحابة وقالوا بعصمة الأئمة وأن علمهم كعلم الرسول ﷺ ، والجريرية كفروا عثمان وعائشة وطلحة والزبير ﷺ
الغُـلاة	أهم السمات التي تجمعهم : 1 - تأليه الأئمة ، والقول بأن الجزء الإلهي ينتقل فيهم ، وربما قال بعضهم بنبوة بعض الأئمة . 2 - التحلل من الشريعة واعتبار الالتزام بها مقيد بمعرفة الإمام ، فمن عرف إمامه فقد حل له كل شيء . 3 - اعتبار الفرائض مجرد رموز ، فالصلاة ترمز للاتجاه القلبي للإمام ، والحج قصد الإمام ، والصيام كتمان أسرار المذهب ، وربما اعتقدوا الحقائق الشرعية رموزاً لعقائد معينة ، فالجنة رمز لإمام الوقت ، والنار رمز لأعداء الإمام وهكذا . وهم فرق كثيرة : كالسبئية ، والكيسانية ،,والنصيرية ، والخطابية ،والاسماعيلية وغيرهم .
الإماميَّة	سيأتي بيانها بالتَّفصيل فيما يلي .

[1] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 27 .

نُبذة عن الشِّيعة الإماميَّة

تعريفهم :

هم الذين رفضوا خلافة الشَّيخين وأكثر الصحابة ﷺ ، وزعموا أن الخلافة في علي ﷺ وذرِّيته من بعده بنصٍّ من النبي ﷺ ، وأن خلافة غيرهم باطلة .

نشأتهم :

القول الراجح لدى المحققين : أن الذي غرسه وأظهره هو (عبد الله بن سبأ) اليهودي ..! وهذا ما اعترفت به كتب المذهب الشيعي نفسها .

فابن سبأ اليهودي هو أول من أشهر القول بإمامة علي ﷺ ؛ وهذه عقيدة النَّص على علي ﷺ بالإمامة ، وهي أساس التَّشيُّع .

وهو أول من أظهر الطَّعن في أصهار رسول الله ﷺ أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، وهو أول من أظهر القول بالرَّجعة وقال بألوهيَّة علي ﷺ . . . إلى آخرها من العقائد[1] .

ألقابهم :

من الألقاب التي يطلقها بعض كتاب الفرق والمقالات وغيرهم على الشيعة الإمامية ما يلي :

1- الشيعة : لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها ، ولكن هذا المصطلح اليوم إذا أطلق - في نظر جمع من الشيعة وغيرهم - لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية .

2- الإمامية : وذلك لأنهم اهتموا بمسألة الإمامة وجعلوها من أصول الدين وأركانه ، وزعموا أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي ﷺ وأولاده ، ولانتظارهم إمام آخر الزمان .

3 - الاثنا عشريَّة : وذلك لقولهم بإمامة اثنا عشر رجلا من آل البيت ، ثبتت إمامتهم بنصٍّ من النبي ﷺ .

[1] انظر : عقائد الشيعة الاثني عشرية ص 24 .

4 - الرَّافضة : سموا بالرافضة لما رفضوا إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عندما سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر ﷺ فتَرضَّى عنهما ، فرفضوا إمامته ، فقال : رفضتموني ! فسُمُّوا بالرَّافضة .

5 - الجعفرية : نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس - كما يزعمون - وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص .

6 - الخاصَّة : وهو لقب يطلقه شيوخهم على طائفتهم ، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة[1] .

۞ عقائد الشِّيعة الإماميَّة :

1- في القرآن الكريم :

اعتقاد المسلمين في القرآن الكريم أنه كلام الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، تكفل الله بحفظه وحمايته من أيدي العابثين وتأويلات المبطلين .

- لكن طائفة من الشِّيعة أعلنوا أن في القرآن تحريفاً ونقصاً كثيراً ، كما يعتقدون أن مصحفاً مفقوداً سيصل إلى أيديهم يوماً ما يسمى (مصحف فاطمة) فيه أضعاف ما في المصحف العثماني الموجود بين أيدي المسلمين ، وأنه يختلف عن هذا المصحف اختلافاً كثيراً ، ويدَّعون أن سورة من القرآن تسمى سورة (الولاية) قد أسقطت من المصحف العثماني[2] .

2 - في السُّنة النَّبوية :

السُّنَّة عند أهل السُّنَّة والجماعة هي أقوال النبي ﷺ ، وأفعاله ، وتقريراته .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " فأهل السُّنَّة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيٌ يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر ، وطاعته في كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل كل أحد من الناس يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ "[3] .

---

[1] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (1 / 110) ، فرق معاصرة (1 / 352 - 353) .

[2] انظر : فرق معاصرة (1 / 420) .

[3] مجموع فتاوى ابن تيمية .

لكن الشيعة يعتبرون السُّنَّة هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره ، ويعنون بالمعصوم جميع الأئمة الاثني عشر، ولهذا يعتبرون قول كل واحد منهم حجة مستقلة ، وأما أحاديث الرسول ﷺ فلم يقبلوا منها إلا ما ورد عن طريق سلمان ﷺ ، وأبي ذر ﷺ ، والمقداد ﷺ ، ولهذا لا يعتمدون على مصادر السنة في الحديث ، بل يعتمدون على مصادرهم الخاصة ؛ ككتاب (الكافي) للكليني ، وكتاب (من لا يحضره الفقيه) للصدوق ، وكتاب (بحار الأنوار) للمجلسي ، وكتاب (الوافي) للفيض الكاشاني[1] .

3 - في الصَّحابة ﷺ :

بالغوا في العداء لهم وكفّروهم ، وحكموا بردة أخيارهم - حاشاهم من ذلك - بل وجعلوا من عبادتهم لله التقرب إلى الله بلعنهم صباحاً ومساءً وأثبتوا من الأجر- بافترائهم على الله - ما لا يعد ولا يحصى لمن سبهم صباحاً ومساءً ، واختلقوا عليهم أكاذيب وافتراءات لا يصدّقها من له أدنى مسكة من عقل[2] .

4 - في الإمامة :

يعتبر الشيعة الإمامة وتسلسلها في آل البيت ركناً من أركان الإسلام ، ويعتقدون أنها منصب ثبت من عند الله تعالى ، يختار الله الإمام كما يختار الأنبياء والمرسلين .

و يحصرونها في علي وفي أولاده ، ولا يصححونها في غيرهم ؛ وأئمتهم كالتالي :

1. علي بن أبي طالب ﷺ ، ويلقِّبونه بـ المُرتضى .
2. الحسن بن علي ، ويلقِّبونه بـ الزَّكيّ .
3. الحسين بن علي ، ويلقِّبونه بـ الشَّهيد .
4. علي بن الحسين ، ويلقِّبونه بـ زين العابدين .
5. محمد بن علي ، ويلقِّبونه بـ الباقر .
6. جعفر بن محمد ، ويلقِّبونه بـ الصَّادق .
7. موسى بن جعفر ، ويلقِّبونه بـ الكاظم .
8. علي بن موسى ، ويلقِّبونه بـ الرِّضا .

[1] انظر : المختصر في الأديان والفرق ص 33 .
[2] انظر : فرق معاصرة (1 / 431) .

9. محـمـد بن عـلـي ، ويلقِّبونه بـ الجواد .
10. عـلـي بن مـحـمـد ، ويلقِّبونه بـ الهادي .
11. الحسـن بن عـلـي ، ويلقِّبونه بـ العسكري .
12. مـحـمـد بن الحسن ، ويلقِّبونه بـ المهدي المُنتَظَر ، ويُؤمنون بأنه حيٌّ إلى اليوم .

ويعتقدون في الأئمة ما يلي :

- أن الإمام له صلة بالله تعالى من جنس الصلة التي للأنبياء والرسل .

- أن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله .

وحرَّفوا معاني القرآن الكريم إلى هواهم في الأئمة ، ومن ذلك : تفسيرهم لقول الله عز وجل : ((وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)) فقالوا : النور: الإمام علي والأئمة من بعده .

وتفسيرهم لقول الله عز وجل : ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ)) ، الحسنة : معرفة الولاية وحب آل البيت ، والسيئة إنكار الولاية وبغض آل البيت .

- أن الأئمة هم الذين جمعوا القرآن كله كما أنزل .

- أن الأئمة معصومين عن السهو والخطأ والنسيان ، ويتلقون العلم من الله مباشرة ، ويعلمون ما كان وما سيكون ، وتخضع لهم جميع ذرات الوجود ، ويعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيارهم ، ويجوز دعاؤهم والاستغاثة بهم والتسمية بالعبودية لهم .

- يدَّعون لأئمتهم علم الجفر ، وهو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر والمحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً ، وأنه علم يتوارثه أهل البيت ومن ينتمي إليهم ، ويأخذ منهم المشائخ الكاملون ، وكانوا يكتمونه كل الكتمان[1] .

5 - عقيدة التّقيَّة :

التقية في مفهوم الشيعة : أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن ، أي أن معناها النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس .

[1] انظر : فرق معاصرة (1 / 359) ، عقائد الشيعة الاثني عشرية ص 25 ، أصول الفرق والأديان ص 38 .

وهي تُعدُّ عندهم ركن من أركان دينهم كالصلاة أو أعظم ، قال ابن بابويه : " اعتقادنا في التقية أنها واجبة ، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة " ، بل نسبوا إلى النبي ﷺ أنه قال : ((تارك التقية كتارك الصلاة)) .

ثم زادوا في درجة التقية فجعلوها (تسعة أعشار الدين) ، ثم لم يكفهم ذلك فجعلوها هي الدين كله ، ولا دين لمن لا تقية له ، وجاء عن جعفر بن محمد أنه قال : " إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له " .

وعدّوا ترك التقية ذنبًا لا يغفر على حد الشرك بالله ، قالت أخبارهم : " يغفر الله للمؤمن كل ذنب ، يظهر منه في الدنيا والآخرة ، ما خلا ذنبين : ترك التقية ، وتضييع حقوق الإخوان " .[1] !!

6 - عقيدة الرَّجعة :

المقصود بالرَّجعة : أي رَجْعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها .

ويرى الاثني عشرية أن الرَّجعة تشمل :

أولا : رجعة الأئمة الاثني عشر ، حيث يخرج المهدي من مخبئه ، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا .

ثانيا : رجعة خلفاء المسلمين المغتصبين للخلافة وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ من قبورهم ، فيرجعون لهذه الدنيا للاقتصاص منهم .

الثالث : رجعة عامة الناس من الشيعة وغيرهم .

والغرض من الرجعة : هو انتقام الأئمة والشيعة من أعدائهم ، وهم سائر المسلمين من غير الشيعة[2] .

7 - عقيدة الظُّهور :

أي ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم ، وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرَّجعة ، بل هو خاضع لإرادة الأئمة .

---

[1] انظر : فرق معاصرة (1 / 380) ، أصول مذهب الشيعة الإمامية (2 / 807) .

[2] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (2 / 913) .

وتذكر أساطيرهم أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد موته ، ويتلقى وصاياه وأقواله[1] .

8 - عقيدة البداء :

من أصول الاثني عشرية القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى ، أي ظهور ما كان يخفى علمه على الله سبحانه وتعالى - تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرا - ، وبالغوا في هذا الأمر فقالوا : ما عُبِد الله بشيء مثل البداء . - تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرا .

وهم يتخذون من عقيدة البداء وسيلة للتستُّر على كذبهم في دعوى علم الأئمة للغيب ، فهم يزعمون أن الأئمة يعدونهم بالنصر وبأمور كثيرة ، فإن جاء الأمر على ما ذكروه ؛ قالو ألم نخبركم به من قبل ، فنحن بيننا وبين الله كما بين الأنبياء وبين الله سبحانه .

وإن وقع خلاف ذلك ؛ قالو بدا لله خلاف ذلك - تعالى سبحانه عما يقولون - .

ولو سُقِطَت عقدية البداء لانتقض دين الشيعة من أصله ، لأن أخبارهم ووعودهم التي لم يتحقق منها شيء ستنفي عن الأئمة صفة الإمامة[2] .

9 - عقيدة الطِّينة :

يعتقدون بأنّ الشّيعي خلق من طينة خاصّة والسّنّي خلق من طينة أخرى ، وجرى المزج بين الطينتين ، فما في الشّيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينة السّنّيّ ، وما في السّنّيّ من صلاح وأمانة هو بسبب تأثّره بطينة الشّيعي ، فإذا كان يوم القيامة فإنّ سيّئات وموبقات الشّيعة تُوضع على أهل السّنّة ، وحسنات أهل السّنّة تُعطى للشّيعة .

وسبب قولهم بهذه العقيدة يرجع إلى شكاوى رُفِعَت للأئمة ، فالشيعة يشكون من انغماس قومهم بالموبقات والكبائر ، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض ، فيعزو إمامهم ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى[3] .

---

[1] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (2 / 931) .

[2] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (2 / 943) .

[3] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (2 / 957) .

10 - عقيدة الغَيبة والمهدي المُنتظَر:

عقيدة الغيبة من العقائد الأساسيَّة عند الشيعة ، فالشيعة يعتقدون أن الأرض لا تخلوا من إمامٍ لحظة واحدة ، ويفترون على أحد الأئمة أنه قال : " لو أن الإمام رُفِع من الأرض ساعة لَمَاجَت بأهلها كما يموج البحر بأهله " .

ولما مات إمامهم الحادي عشر وهو (الحسن العسكري) بلا عَقِب ؛ اضطرب الشيعة ، وكاد أن يكون موت الحسن بلا عَقِب نهاية الشيعة والتَّشيُّع ، حيث سقط عموده وهو (الإمام) !

فكانت فكرة (غيبة الإمام) هي القاعدة التي قام عليها كيانهم بعد أن تصدَّع ، ولهذا أصبح الإيمان بغيبة (ابن للحسن العسكري) هو المحور الذي تدور حوله عقائدهم .

فافتروا أن للإمام حسن ولدًا وهو (محمد بن الحسن) قد اختفى في سرداب وعمره أربع سنوات ، مخافة القتل ، وأنه سيرجع ويملأ الأرض عدلا ورخاءً كما مُلِئَت ظلما وجورا .

ويزعمون أنه بعد خروجه سيقوم بعدَّة أعمال ؛ وهي :

1. الانتقام من أبي بكر وعمر وعائشة ﷺ ، وقد صرَّح بعض شيوخهم بأن مهديّهم سيُحيي أبي بكر وعمر ﷺ ، ثم يصلبهما على جذع نخلة ، ويقتلهما كل يوم ألف قتلة ، وسيُحيي عائشة - رضي الله عنها - ويُقيم عليها الحد .

   رضي الله عن أمّنا عائشة وعن صحابة رسول الله ﷺ ، وحاشاهم عمَّا يقوله المفترون .
2. قتله للعرب .
3. هدم المسجد الحرام والمسجد النَّبوي حتى يردَّهما إلى أساسه - كما يزعمون .
4. قتال الحجَّاج بين الصَّفا والمروة[1] .

[1] انظر : عقائد الشيعة الاثني عشرية ص 213 .

فكرة التَّقريب بين السُّنَّة والشِّيعة :

المقصود بفكرة التَّقريب :

هو أن يكون هناك فريقان متعارضان مختلفان ، فيقوم كلُّ واحد منهما إلى التَّنازل والتَّخلي والمُضي قُدُما نحو الآخر بقصد التَّقريب بينهما .

بعض المحاولات التي سَعَت للتَّقريب بين السُّنة والشيعة :

- **أول محاولة** للتَّقريب كانت على يد الشيعي (محمد الطوسي) وكانت في حقيقتها محاولة لجرِّ المسلمين لعقيدة الرَّافضة ، بنشر عقيدة (الرَّفض) بينهم .

- ثم ظهرت **محاولات جماعيَّة** من قِبَل الشِّيعة ، ومن أبرزها إنشاء (دار التَّقريب بين المذاهب الإسلاميَّة) في مصر ، دعا إليها رافضيٌّ من إيران ، وأصدروا لهم مجلة باسم (رسالة الإسلام) ، وتبيَّن أن إنشاء هذه الدَّار كانت خطَّة مُبَيَّتَة لنشر الرَّفض وسبِّ الصَّحابة ﷺ .

- وظهرت أيضًا **محاولات فرديَّة** من علماء الشِّيعة ، وكذا من بعض المنتمين لأهل السُّنَّة كأمثال محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، ومصطفى السباعي وغيرهم ، وكانت تُقابَل بتعنُّت وتعصُّب من شيوخ الرَّافضة[1] .

من آثار دعوة التَّقريب :

- **أنها** (بدعة الكُبرى) التي أرادت أن **تعطي الكُفر والضَّلال والإلحاد صفة الشَّرعية** ، واسم الإسلام .

- **سبَّبت دعوة التَّقريب خسارة كبرى لأهل السنّة** ، وضرراً كبيراً لا يتصوره إلا من وقف على عدد القبائل التي ترفَّضت بجملتها ، فضلاً عن الأفراد ، حتى تحولت العراق - مثلاً - بسبب هذه الدعوة من أكثرية سنّية إلى أكثرية شيعيَّة .

- **أصبح شيوخ الرو افض يخططون لنشر الرَّفض** بكل وسيلة تحت شعار التقريب ، وغرُّوا ضعاف الإيمان ، وخدعوا أصحاب الجهل ، وجعلوا منهم أبواق دعاية للرَّفض والرَّوافض .

---

[1] انظر : مسألة التقريب بين أهل السُّنة والشيعة (2 / 148 - 173 - 191 - 226) .

- **وجدت كتب الرافضة ونشراتهم ورسائلهم مكاناً لها في بلاد السنّة** باسم هذه الدعوة ، وأصبح رجال الرَّفض يتحركون وسط بلاد السنّة وينشرون كتبهم ويقيمون ندواتهم ويفتحون مراكز لهم .

وتبين من خلال آراء دعاة التقريب من الروافض أنهم لم يغيروا شيئاً من عقائدهم الشاذة ، وأنهم لم يتقدموا خطوة واحدة في مسألة التقريب ، فلم يخرسوا ألسنتهم وأقلامهم التي تنهش في أعراض الصحابة ودينهم ، والتي تطعن في القرآن والسنة والأمَّة .

بل إن دينهم قام على أُسُسٍ مُضادة للتقريب أصلاً ، من تكفيرٍ للمسلمين ، واعتقاد أن مخالفتهم هي الأصل للرشد والصواب[1] .

المنهج الأصيل للتَّقريب :

المنهج الأصيل للتقريب هو **بيان الحق وكشف الباطل** ، بتقريب الشيعة إلى الحق والوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي ، وذلك بأن يقوم علماء السنّة بجهد كبير لنشر اعتقادهم وبيان صحَّته وتميُّزه عن مذاهب أهل البدع ، وكشف لمؤامرات الرَّوافض ، وانحرافاتهم ، وأكاذيبهم ، وأصولهم الفاسدة ، وما يستدلون به من كتب أهل السُّنّة .
فالتقريب لا بد وأن يكون على أساس الحق ، وإذا لم نستطيع أن نحتجَّ على الشيعة بالكتاب والسنّة ونحسم الخلاف على ضوئها ، فلنبحث عما يكشف باطلهم من كتبهم نفسها[2] .

أثر الشِّيعة وخطرهم على العالم الإسلامي :

1 - خطرهم في المجال العقدي والفكري :

1. إحداث الشرك في أمة محمد ﷺ : فلقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث الشرك والشركيات في العالم الإسلامي ، فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها ، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية .
2. الصد عن دين الله : ولاشك في أن إظهار بدعة الرفض على أنها الإسلام هو من أعظم أسباب الصد عن سبيل الله .

---

[1] انظر : مسألة التَّقريب بين أهل السُّنة والشيعة (2 / 277) .
[2] انظر : مسألة التَّقريب بين أهل السُّنة والشيعة (2 / 279) .

3. ظهور فرق الزندقة والإلحاد : فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين الذين يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله ، وآيات كتابه المبين ، كما قرر ذلك روؤس الملاحدة من القرامطة والباطنية وغيرهم من المنافقين .
4. محاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم ﷺ : ومن آثارهم الفكرية أن طائفة منهم اندسوا في رجال الحديث وحاولوا إدخال بعض الروايات التي تخدم التشيع ، لكن تنبه لذلك رجال الحديث فبينوا الحق وكشفوا الكيد الرافضي .
5. دخولهم في مذهب أهل السنة - في الظاهر - للإضلال : فقد قام طائفة من شيوخهم بالدخول في مذهب أهل السنة في الظاهر وتلقبوا بالحنفي والشافعي زيادة في الإضلال ، وألفوا مصنفات تؤيد المذهب الرافضي ، كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المشابهة للفكر الشيعي وطرحها في الوسط الإسلامي .
6. نشر الرفض في العالم الإسلامي : فدعاة التشيع يشكون خلايا سرية نشطة تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة ، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات كشعار (التقريب بين المذاهب الإسلامية) .
7. تشويه تاريخ المسلمين : فللرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية .
8. أثرهم في الأدب العربي : فقد ترك التشيع بصماته السوداء على الأدب العربي ، وقد استغل شعراء الشيعة وخطباؤها ما يسمى بمحن آل البيت في إثارة عواطف الناس ، واستجاشة مشاعرهم ، وإلهاب العواطف والنفوس ، وتحريكها ضد الأمة ودينها .

2 - خطرهم في المجال السِّياسي :

الشيعة - كما تؤكد أصولهم - لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي ، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت ودولته غير شرعية ، ولا يستثنون من ذلك إلا خلافة أمير المؤمنين علي ﷺ وخلافة الحسن .

والشيعة في مختلف فترات التاريخ موضع استغلال من الملحدين يسخرونهم في خدمة أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم ، وقد شهدت الأحداث أن التشيع مأوى لكل من يريد الكيد للإسلام وأهله .

- فقد شهد الناس أنه لما دخل ملك الكفار الترك الذي هدم الخلافة العباسية (هولاكوا) الشامَ ، كانت الرَّافضة الذين كانوا بالشام من أعظم الناس أنصاراً وأعواناً على إقامة مُلكه وتنفيذ أمره في زوال ملك المسلمين .

- وكانوا إذا اقتتل المسلمون والنصارى يقفون مع النصارى يناصرونهم بحسب الإمكان ، ويكرهون فتح مدائنهم ، ويختارون إدالتهم على المسلمين .

- ويبدوا خطرهم في (الدولة الصفوية) التي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي ، وفرض التشيُّع الاثني عشري على الإيرانيين قسراً ، وجعله المذهب الرَّسمي لإيران .

ولقد تقلَّد سيفه وأعمله في أهل السنة ، وكان يتخذ سبَّ الخلفاء الثلاثة ﷺ وسيلة لامتحان الإيرانيين ، ومن يمتنع عن السَّب تُقطَع رقبته حالاً ، وقد أمر أن يُعلن السَّب في الشوارع ، والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم[1] .

3 - خطرهم في المجال الاجتماعي :

1. علاقتهم مع المسلمين : فعلاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة ، واتخاذ ذلك قربة عند الله .
   قال شيخ الإسلام رحمه الله : " وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق ؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب والخيانة ، وغش الناس ، وإرادة السوء بهم "
2. الفتن الداخلية : وهي فتنتهم التي يثيرونها بسبب سبهم للصحابة عبر مآتمهم السنوية ، كإقامة المآتم بذكرى مقتل الحسين وذلك في بغداد ، والشيعة تثير في هذه الذكرى السَّنوية فتناً لا حدود لها ، ويقول الشيعي الخميني : " إن البكاء على سيد الشهداء وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام عن أربعة عشر قرناً " !!
   والحسين ﷺ أكرمه الله تعالى بالشهادة ، وقتله مصيبة عظيمة ، والله ﷻ شرع الاسترجاع عند المصيبة ، وليس ما تفعله الرافضة من الإسلام في شيء ، إنما غرض المخترعين لهذه البدعة هو إشغال أمة الإسلام في نفسها حتى لا تتفرغ لنشر دين الله في الأرض .

[1] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (3 / 1212 - 1223) .

3. الإباحية : فهم يدعون إليها ، ويسهلون أسبابها ، ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم (المُتعة) ، وهذه الفاحشة يدفعون إليها النساء والرجال دفعاً بالتهديد والترغيب فهم يعدونها من أفضل أعمالهم ، والذي يتنزه عنها فالويل له يوم القيامة .

3 - خطرهم في المجال الاقتصادي :

لقد كان للتشيع أثره في المجال الاقتصادي في حياة المسلمين ومن ذلك ؛ قيام بعض الرموز الشيعية في قديم الزمان بأخذ أموال المسلمين باسم (الخُمس) ودعوى أنها حق من حقوق آل البيت ، و قرَّر شيخوهم أن الخمس يُقسم ستة أسهم : سهمٌ لله ﷻ ، وسهمٌ للنبي ﷺ ، وسهمٌ للإمام ، وهذه الثلاثة الآن للمهدي المنتظر ، ونظرا لغيابه فيستحق نصيبه الآن الفقيه الشيعي ، والثلاثة الأسهم الأخرى للأيتام والمساكين وأبناء السبيل بشرط أن يكونوا روافض .

والاعتقاد في الخمس هو من آثار عقيدتهم في الإمام ، وأن المال كله للإمام ، وهي بدعة ابتدعوها لم تكن على عهد النبي ﷺ ولا خلفائه ﷺ حتى أمير المؤمنين علي الذي يدعون التشيع له[1] .

الحكم على مذهب الشِّيعة الإماميَّة :

مذهب الشِّيعة الإماميَّة مذهبٌ كفريٌّ بعقائده المُناقضة لأصل الإسلام . وذهب إلى تكفير أصحاب المذهب جماعة من كبار أئمة الإسلام كالإمام مالك ، وأحمد ، والبخاري - رحمهم الله - وغيرهم .

قال الإمام مالك - رحمه الله - : الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له نصيب في الإسلام .

وسُئِل الإمام أحمد - رحمه الله - عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ﷺ ؟ قال : ما أراه على الإسلام

وقال البخاري - رحمه الله - : ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي ، أم خلف اليهود والنصارى .

لكن ينبغي أن يُعلم أن تكفير الأشخاص - حسب منهج أهل السُّنَّة - موقوفٌ على ثبوت شروط التَّكفير ، وانتفاء موانعه[2] .

ولا شكَّ أن الرَّافضة اليوم جاهرَت بعقائدها ، وانتشرت كُتُبُها ومقالاتها ، وبرَزَت بشكل كبير في الإعلام ، وأصبح أمرها لا يخفى على ذي لُب .

---

[1] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (3 / 1187) .

[2] انظر : أصول مذهب الشيعة الإمامية (3 / 1250) ،

رابعا

دراسةٌ للفِرَق الباطنيَّة

الباطنيَّة

تعريف الباطنيَّة :

الباطنية لقبٌ اصطلاحيٌّ تندرج تحته طوائفُ وفرقٌ مختلفة ، القاسم المُشترك فيما بينها هي تأويل النَّص الظاهر بالمعنى الباطن ، وقد يصل بالفرق الباطنية التي تُعْمِل التأويل في النَّص إلى حد التَّناقض فيما بينها ، وهذه الفِرَق خارجةٌ عن الملَّة باتفاق المسلمين[1] .

منهج الباطنيَّة :

يقوم المنهج الباطني في تناول النُّصوص على معالجة النصوص باعتبارها رموز وإشارات ، إلى حقائق خفيَّة وأسرار مكتوبة ، ومن ثَمَّ يعالجون الشعائر الدِّينية والأحكام العملية على أنها رموز وأسرار .

وأن العامة من الناس هم الذين يقفون أمام الظواهر - والتي يسمونها القشور - ويقنعون بها ، وأما أهل الباطن وهُم (الباطنيُون) فهم الذين ينفذُون إلى المعاني الخفيَّة التي هي العلم الحق عندهم[2] .

نشأةُ الباطنيَّة :

اختلف العلماء حول تحديد ظهور هذا المبدأ الهدام وقد ذهب بعض العلماء إلى التحديد بالزمن ، فذكر أن هذا المذهب ظهر في سنة 205هـ ، وقال آخرون : في سنة 250هـ ، وبعضهم يقول : مائتين وكسر .

وذكر أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت في زمن المأمون وانتشرت في عهد المعتصم ، ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين بحرّان ، ويذكر البغدادي أنهم دهرية زنادقة .

وهذا الخلاف مبرر ، ويظهر أن سببه يعود إلى عوامل عدَّ من أهمها :

---

[1] انظر : دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة ص 75 ، أصول الفرق والأديان ص 67 .

[2] انظر : دراسات في الفرق للدكتور صابر ص 75 .

- غموض أمر الباطنية في أدوار كثيرة مرّ بها تاريخهم ، فكل واحد من العلماء أرّخ لهم حسب ما وصل إليه من أخبارهم .

- أن مذهب الباطنية نفسه يقبل تلك الاختلافات ، فمن قال : أن ظهورهم كان في الإسلام ؛ فَلِمَا يبدو من تظاهرهم به ، وتشيعهم أيضاً لآل البيت .

ومن قال : إن أفكارهم تعود إلى ما قبل الإسلام من أفكار الصابئة أو الدهرية ، فَلِمَا وجده من آرائهم الكثيرة التي بدا عليها طابع الدهرية أو الفلاسفة القدماء أو البرهمية أو اليهودية أو النصرانية أو البوذية ، لأن مذهب الباطنية خليط من شتَّى الديانات .

ولكن بدأ التخطيط لإقامة هذا المذهب في الإسلام كما يترجح من أقوال العلماء ما بين سنة (200 هـ و 300 هـ) أي بعد انتشار الإسلام وعز أهله به . فأكل الحسد قلوبهم ، وبدأوا يخططون في الخفاء لطريق ينفِّسون بها عن أحقادهم للنيل من الإسلام وأهله ، فاهتدوا إلى هذه الطريقة لهدم الاسلام[1] .

عقائد الباطنيَّة :

أولاً : اعتقادهم في الألوهية :

فقد اختلفت مذاهبهم فيه على درجات من الكفر والإلحاد ، فذهب قسم منهم إلى القول بوجود إلهين ، وذهب قسم آخر منهم إلى الاعتقاد أن علياً ﷺ هو الذي خلق السموات والأرض خالق محيي مميت مدبر للعالم ، وأنه ظهر في صورة الناسوت ليؤنس خلقه وعبيده ليعرفوه ويعبدوه ، وذهب بعضهم إلى أن الله تعالى لا يصح وصفه بشيء ، ومثل هذه المزاعم معلوم بطلانها من دين الإسلام بالضرورة[2] .

ثانياً : اعتقادهم في النبوات :

يجحد الباطنيُّون النبوات ، وينكرون المعجزات ، ويزعمون أنها من قبيل السحر والطلاسم ، ويفسرون النبوة بأنها عبارة عن شخص فاضت عليه قوّة قدسية .

---

[1] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (2 / 479) .

[2] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (2 / 518) .

وأوَّلوا معجزات الأنبياء تأويلات باطنية ، فثعبان موسى أي غلبته عليهم ، وإظلال الغمام أي الإمام الذي نصبه موسى لإرشادهم ، ومعنى عدم الأب لعيسى أنه لم يأخذ العلم عن إمام مستور معصوم ، وإنما استفاد العلم من الله بغير واسطة[1] .

ثالثاً : اعتقادهم في الآخرة :

اتفق الباطنية على إنكار الآخرة التي جاء الإسلام بتفاصيل بيانها ، وأوَّلوا القيامة في القرآن والسنة ، وقالوا بأنها رموز تشير إلى خروج الإمام ، وأنكروا بعث الأجسام ، وقالوا بالتَّناسخ ، وأنكروا الجنة والنار[2] .

رابعاً : اعتقادهم في التكاليف الشرعية :

يتميز مذهب الباطنية بأنه من أشد المذاهب استحلالاً للمحرمات ، وأوغل في الإباحية البهيمية ، وأكثر تفلتاً عن القيام بالتكاليف الشرعية وتبرماً منها ، مع أنهم لا يتظاهرون أمام العامة بترك التكاليف إلا فيما بينهم[3] .

خامساً : اعتقادهم في الإمامة :

يعتقد الباطنيُّون أن كل عصر لا بد له من إمام معصوم ، قائم بالحق ، يُرجع إليه في تفسير ظواهر النُّصوص ، وحل الإشكالات - في نظرهم - التي في القرآن[4] .

خطر الفِرَق الباطنيَّة على المسلمين :

مذهب الباطنية من أخبث وأردأ المذاهب ، وأهله من أعدى أعداء المسلمين قديماً وحديثاً ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى بعض عقائدهم نحو المسلمين ، فذكر أن لهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، فإذا كانت لهم مكنة يسفكون دماء المسلمين ، وإن عجزوا لجؤوا إلى الخطط والمؤامرات السرية ضدهم .

---

[1] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (2 / 521) .

[2] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (2 / 525) .

[3] انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (2 / 527) .

[4] انظر: دراسات في الفرق للدكتور صابر ص 96 .

وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين ، والضرر الشديد للمسلمين يأتي ممن يتظاهر بالإسلام فيغتر به المسلمون ، فيطعنهم من خلفهم كما هو حال الباطنية في مختلف عصورهم .

وقلما تجد كاتباً من علماء المسلمين من المؤرخين وعلماء الفرق إلا وهو يذكر من أفعال هؤلاء بالمسلمين ما تقشعر له الجلود .

فرق الباطنيَّة :

فرق الباطنية كثيرة ومتجددة ، ومن الصعب حصرها واعتبارها محددة ومعدودة ؛ لأن لهم دعوةٌ في كل زمان ، ومقالةٌ جديدة بكل لسان .

كما أن لهم فروعاً في عصرنا الحاضر تظهر لكل قوم بمقضي البيئة التي يعيشون فيها .

لكن من أبرز فرقهم[1] ما يلي :

الفرقة	أبرز عقائدها
النُّصيريَّة	- إحدى فرق الباطنية الغلاة ، وتنتسب هذه الطائفة إلى محمد بن نصير النميري ، وهذا الرجل من فارس ؛ وكان من الشيعة الاثني عشرية ، ادَّعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر والمرجع للناس من بعده ، فلم تقرّ له الإمامية بذلك ، فانفصل عنهم وكوّن طائفة (النُّصيريَّة) . - ومن أبرز معتقداتهم : القول بألوهيَّة علي ﷺ ، وإسقاط التكاليف الدينية ، واستحلال الخمر وسائر المحرمات ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار ، وغير ذلك . - وهم مع كل غازٍ لأرض المسلمين ، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم (العلويين) تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرَّافضية والباطنيَّة .
الدُّروز	- فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) ، وأخذت جُلَّ عقائدها عن الإسماعيلية ، وهي تنتسب إلى (نشتكين الدرزي) . نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام . - ومن أبرز معتقداتهم : يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ، وينكرون الأنبياء والرسل ، ويبغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم بخاصة ، ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها ، وينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب ، وينكرون القرآن الكريم ويزعمون أن لهم مصحف خاص بهم ، يبالغون في الكتمان والتَّستُّر على مذهبهم ويعدُّون ذلك من أصول معتقداتهم .
الإسماعيليَّة	سيأتي بيانها فيما يلي .

[1] انظر : أصول الإسماعيلية (224) ، الموسوعة الميسرة (1 / 390 – 397 - 409) ، فرق معاصرة (2 / 537) .

نبذة عن فرقة الإسماعيليَّة

التَّعريف بالإسماعيلية :

الإسماعيلية فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة ، وقد مالت إلى الغلوِّ الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفِّرون أعضاءَهَا[1] .

نشأةُ الإسماعيليَّة :

الطائفة الإِسماعيليَّة الباطنية فِرقة من فرق الشيعة ، أخذت أصولها المذهبية عن الأصول الشيعية التي وُجِدَت قبل ظهور الإِسماعيلية .

وكان الخلاف في أول الأمر بسيطًا لا يعدو أن يكون حول الإِمامة ، ولكنه استفحل بعد ذلك ، وبمضي الزمن أدخلت آراء جديدة وأصول للعقيدة تبعد عما كانت عليه الطائفة قبل خروجها عن حلبة التشيُّع العامة .

وقد انقسمت الشيعة بعد وفاة إمامهم جعفر الصَّادق إلى فرقتين :

1 - فرقة نادت بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وسلسلوا الإِمامة في الأكبر سنًا من عقبه ، وهم : (الإمامية الإثنا عشرية) .	
2 - فرقة ثانية تفرَّعت عن الشيعة وهي فرقة (الإسماعيلية) ، الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الابن الأكبر لجعفر ، الذي كان قد توفي في حياة والده ، والذي تُنسَب إليه هذه الفرقة . **و هنا افترقت الاسماعيلية إلى فرقتين :**	
الفرقة الأولى : منتظرة لإسماعيل بن جعفر رغم موته في حياة أبيه ، فهم نفوا موته ، وادّعوا أن أباه خاف عليه فغيَّبه .	الفرقة الأخرى : نقلوا الإمامة بعد جعفر الصَّادق إلى حفيده محمد بن اسماعيل بن جعفر .

[1] انظر : الموسوعة الميسرة (1 / 383) .

أماكن تواجد الإسماعيليَّة :

الإسماعيلية منبثَّة اليوم في أقاليم متفرقة في العالم الإسلامي ، فلها وجود في جنوب جزيرة العرب وجنوب أفريقيا ووسطها ، كما يوجدون في بلاد الشام ، وفي باكستان ، ويكثرون في الهند وفي أماكن أخرى .

و قامت للإسماعيليَّة في التاريخ الإسلامي دولٌ كانت بلاءً كبيراً على الإسلام والمسلمين ، ومن دولهم تلك : (الدَّولة العبيدية) في المغرب ومصر ، و (القرامطة) في البحرين[1] .

عقائد الإسماعيليَّة :

1 - اعتقادهم في الألوهيَّة :

- استمدَّ الإسماعيلية آراءهم حول ذات الله وصفاته من الفلاسفة ، وقالو بنظريَّة (الفيض) التي تقوم على ترتيب الوجود ترتيبا يقف في أوَّله (المبدأ الأول ؛ ويقصدون به الله سبحانه وتعالى) ثم (العقل الكلي) ثم (النَّفس الكليَّة) ثم (المادة) .

وذهبوا إلى أن العلاقة بين الموجودات وبين الله عز وجل ليست علاقة خَلق وإيجاد من الله سبحانه ، بل علاقة - سمُّونها - فيض وصدور ، بمعنى أن (المبدأ الأول) فاض منه (العقل الكلي) ، ومن العقل الكلي صدرَت (النَّفس الكليَّة) ثم صدر العالم المادي .

فالخالق للعالم في اعتقاد الإسماعيليَّة هو العقل الكلي ، والنَّفس الكليَّة ، وأن هذا الخلق يتم عن طريق الفيض أو الانبثاق .

- وهم لا يُوصفون الله سبحانه بأي صفة ، ولا يسمُّونه بأي اسم ، فهم في حقيقتهم ينفون الصفات عن الله تعالى ، ويريدون بذلك إنكار وجوده سبحانه - تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرا[2] .

2 - اعتقادهم في النبوَّة والأنبياء :

- اعتبروا النبوة رُتبة يمكن لأي مدعي الوصول إليها ، فهي ليست اصطفاءٌ من الله ، لذا فيُمكن للإنسان أن ينالها بالجهد والكَسب .

---

[1] انظر : الموسوعة الميسرة .

[2] انظر : أصول الإسماعيلية لسليمان السلومي (2 / 596) ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 314 - 316 .

- اعتبروا رُتبة الولاية والوصاية أعظم قدراً وأفضل منزلة من رُتبة النبوَّة والرسالة ، ومن هذا المنطلق ؛ اعتقدوا أن بعض أئمتهم وزعمائهم أنداداً ومماثلين للأنبياء والرسل - عليهم السَّلام .

- أنكروا معجزات الأنبياء والرسل واعتبروها من جملة المخاريق والشعبذة وما ورد من هذه المعجزات مما لا سبيل إلى وروده فسروه حسب تأويلاتهم الباطنية .

- لا يؤمنون بختم النبوة وانقطاع الوحي وانتهاء الرسالات بل اعتقدوا خلاف ذلك مما جعل المجال مفتوحاً أمام المشعوذين والدجالين سواء منهم أو من غيرهم[1] .

3 - اعتقادهم في اليوم الآخر:

- يرون أن الموتى لا يُبعثون ، ولا يجتمعون بين يدي الله عز وجل ، وليس ثمَّة جزاءٌ ولا حساب .

- يرون أن الإنسان إذا مات فإنه يتحلل ويعود إلى أصوله السابقة (الماء والهواء والنار) ، ويرى بعضهم أن البعث هو بعث للنفس ، فعندما يموت الإنسان يتفرَّق جسده فتبقى نفسه - وهي فكرة (التناسخ) فالرُّوح بعد بلاء الجسد تنتقل لجسد آخر ، ففي حقيقة الأمر ينكرون البعث .

4 - اعتقادهم في الشَّرائع والتَّكاليف :

معتقدهم عن التكاليف الشرعية مبني على أمرين :

الأمر الأول : القول بالظاهر والباطن ، فما مِنْ نصٍّ وَرَدَ عن الصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج أو الجهاد إلا وجعلوا له معنيين ؛ المعنى الظاهر وهو ما فهمه المسلمون ، والمعنى الباطن وهو ما اكتشفوه واعتبروه من خواص أئمتهم .

ففسَّروا الصلاة بأنها الاتجاه القلبي للإمام ، والصوم عبارة عن عدم إفشاء أسرار المذهب ، والحج زيارة الإمام . . وهكذا باقي الشَّرائع .

الأمر الثاني : اعتبروا مزاولة الأعمال الشرعية التكليفيَّة عقابا وعذابا لمخالفيهم ، وبالمقابل فإن أتباعهم المؤمنين بدعوتهم وصلوا إلى مرتبة تُحَطُّ عنهم فيها جميع التكاليف والأعمال البدنية ، ويرون أنها ليست لازمة ولا واجبة[2] .

---

[1] انظر : أصول الإسماعيلية ص 596 .

[2] انظر : أصول الإسماعيلية ص 649 ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 324 .

الإسماعيليَّة في العصر الحديث[1] :

إن الحركة الإسماعيليَّة كانت في نشأتها الأولى تدعو إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق .

وظلت الفرقة الإسماعيلية تعمل في الستر والكتمان حتى ظهرت الدولة العبيدية (الفاطمية) فقويت بهم ، واستمر الأمر حتى وفاة الحاكم العبيدي المستنصر حيث وقع الخلاف بين ولديه (نزار و المستعلي) .

وبذلك انقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين :

1- الإسماعيليَّة المستعلية .	2- الإسماعيليَّة النزارية .
تمكَّن المستعلي من استلام زمام الخلافة بالقوة ، وبالتالي استمرَّ أئمة المستعلية في إدارة شؤون الخلافة في البلاد المصرية ، إلى أن قضى القائد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - على الدولة الفاطمية . ولا يزال لكلا الفرقتين امتدادٌ حتى عصرنا الحاضر ؛ على النحو التالي :	
فرقة (البهرة) **وهي امتدادٌ للإسماعيلية المستعلية** يعترفون بالإمام المستعلي ، وهم إسماعيليَّة الهند واليمن ، وزعيمهم هو مفضل سيف الدين . يشتهرون بالتَّعصُّب الشديد لمذهبهم ، ومن مظاهر ذلك : - تميُّزهم بالزَّي الخاص بهم . - لهم أماكن خاصة للعبادة لا يدخلها غيرهم . - ويعتقدون بغَيبة الإمام ويعلنون ولاءهم له . - الحرص على ستر عقائدهم المذهبيَّة الباطنية ، أما في الظاهر فقد يشاركون المسلمين في بعض الفرائض فيؤدون الصلاة كما يؤديها المسلمون لكن يقولون أنها للإمام المستور ، ويؤدون شعائر الحج ويعتقدون أن الكعبة رمز للإمام ، وهكذا .	**فرقة (الآغاخانيَّة)** **وهي امتداد للإسماعيلية النزاريَّة** ظهرت هذه الفرقة في إيران ، وهي نسبة إلى أغاخان ، وهذا اللقب أعطاه الإنجليز لرجل اسمه : حسن بن علي شاه ، وقد ظهر في فترة الاستعمار الإنجليزي للهند في إيران ثم انتقل إلى أفغانستان ، وطُرِد منها ، فجاء إلى باكستان واتخذ من كراتشي مقراً له ولطائفته . وأصبحت له طائفة وجماعة يسمَّون (الأغاخانية) ، وأتباعه يعتقدون في الأغاخان أنه من نسل فاطمة رضي الله عنها ومن ثَمَّ يقولون بعصمته ، ويقدّسونه لدرجة الألوهيَّة وهو يقرُّهم على ذلك . وهو في الحقيقة صنيعة للإنجليز وقد استغلوه إلى حد كبير في تثبيت أقدامهم بالهند .

[1] انظر : ماذا تعرف عن لأحمد الحصين (1 / 353) ، الموسوعة الميسرة (1 / 386) ، أصول الإسماعيلية ص 364 ، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ص 341 - 351 .

حكم العلماء فيهم :

الحكم على طائفة الإسماعيليَّة مبني على أمرين مهمَّين :

الأمر الأول : بالنَّظر والتَّأمل في معتقدات الإسماعيلية وواقعهم نجد أن فيه الحُكم البيِّن علة كفرهم وردَّتهم وخروجهم من الإسلام جملة وتفصيلا .

الأمر الثاني : أن علماءنا من أهل السُّنة والجماعة بيَّنوا حقائق الإسماعيليَّة وأهدافها ومعتقداتها ، ومن ثمَّ استخلصوا الحكم عليها بناءً على الأدلة الشرعيَّة .

قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رحمه الله - بعد أن ذكر ألقابهم وأسماءهم ومنها الاسماعيليَّة والباطنيَّة : " ظاهر مذهبهم الرَّفض ، وباطنه الكفر المحض ، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبي من الأنبياء والمرسلين لا بنوح ولا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد ﷺ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين " [1] .

[1] انظر : أصول الاسماعيلية ص 663 .

خامسا

دراسةٌ لِفِرَق المدرسة العقليَّة

المدرسَة العقليَّة (علمُ الكلام)

المدرسة العقليَّة (علم الكلام)

مفهوم علم الكلام :

هو العلم الذي يقوم على إثبات العقائد الدِّينيَّة ، وإقامة الحُجج على المُخالفين والرَّد عليهم ، عن طريق استخدام الأدلَّة العقليَّة ، بعيدا عن الكتاب والسُّنَّة .

نشأة علم الكلام :

علم الكلام علمٌ نشأ بسبب العلاقة التي حصلت بين أصحاب الديانات المختلفة وبين بعض المسلمين ، فعندما انتشرت الفتوحات الإسلامية ودخل الفرس والهند وممالك كبيرة في دين الله عز وجل ، كانت لهم أديان وأفكار وعقائد ، فبقي بعضهم على ما هم عليه ، وآمن بعضهم بهذا الدِّين الحق والتزمه بصدق وعقيدة ، وبعضهم أظهر الالتزام نفاقاً .

فظهرت طائفة من المسلمين تناقش الطوائف والأديان والعقائد والفلسفات المختلفة التي واجهها المسلمون ، وليس هم من أهل الحديث وأهل العلم ، وإنما هم مجموعات بسيطة من الذين يهوون العقليات ، وتأثروا بالجلوس مع أبناء البلدان المفتوحة .

وبرز منهم أشخاص اشتهروا اشتهاراً كبيراً مثل (الجعد بن درهم) وأظهر عقائد متعدِّدة ، واشتهر الجهم بن صفوان بعد ذلك ، وانتسبت له الطائفة المشهورة بالجهمية .

وساعد على الأمر ترجمة الكتب اليونانية قبل زمن المأمون ، وساعدها المأمون فيما بعد بشكل كبير ، فقد كان من أهل الكلام الذين يعرفون المنطق والفلسفة اليونانية بدقَّة .

فظهرت هذه الطوائف التي انتحت منحىً عقلياً في دراسة أصول الدين بعيداً عن النصوص الشرعية ، تأثراً بالفلسفات المختلفة ، وحُجَّتُهم :

أن المخاصم والمعاند لا يقرُّ بالأحكام الشرعية ولا يقرُّ بالنُّصوص الشرعية ، فكانت الحاجة إلى اختراع دلائل عقلية لإقناع الخصوم .

لكنَّ المشكلة الكُبرى في ذلك جاءت من عدة أمور :

الأمر الأول : أن أصحاب هذه الطوائف ليسوا من أهل العلم بالشريعة ، ولهذا اخترعوا أدلة تناقض الأحكام الشرعية .

الأمر الثاني : أن هؤلاء اخترعوا أدلة عقليَّة وجعلوها أصولاً اعتقادية ، وجعلوها ملزمة ، وكل النصوص الشرعية المخالفة لهذه الأصول العقلية - كما يسمونها - أوَّلوها أو حرَّفوها أو ردُّوها بأي وسيلة من الوسائل .

ومن هنا ظهرت هذه الطائفة المخالفة لمنهج السَّلف ، فكان من الممكن أن تُستنبط من الآيات ومن الأحاديث النبوية أدلة عقلية ويُفْحَم بها الخصم ، لكن هؤلاء لم يكونوا من أهل العلم ولم يشتغلوا به ولم يدرسوه ؛ ولهذا اخترعوا أدلة معقدة بشكل غريب[1] .

المنهج الذي يقوم عليه علم الكلام :

إذا كان منهج أهل السُّنة في مصدر التَّلقي يقوم على أساس أن النصوص الشرعيَّة هي الأصل في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، وأنه لا يمكن أن تتعارض دلالتها مع الدَّلائل العقلية ، فإن **منهج المتكلمين** على اختلاف طوائفهم يقوم على نقيض ذلك !! حيث يعتبرون **الدَّلالة العقليَّة المحضة هي الأصل في الاستدلال** .

ثم ينظرون بعد ذلك في دلالة النُّصوص ، فإن وافَقَتْ ما تقرَّر لديهم مما يسمُّونه العقليات أخذو بها ، لا لثبوتها وإنما لأجل موافقتها لأصولهم العقليَّة .

أما إذا خالفت دلالةُ النُّصوص تلك الأصول فلا بدَّ من تأويل تلك النُّصوص لتوافق أصولهم العقليَّة ، وإذا لم يُمكن فلا بُدَّ من تفويضها ، ومعنى ذلك إبطال معناها الظَّاهر المُخالف لأصولهم العقليَّة ، واعتبارها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى[2] .

---

[1] انظر : محاضرة مفرَّغة ، شرح (الفتوى الحمويَّة) للشيخ عبد الرَّحيم السُّلمي ، موجودةٌ في موقع إسلام ويب
http://audio.islamweb.net/AUDIO/index.php?page=FullContent&audioid=210766

[2] انظر : المعرفة في الإسلام ص 173 .

مقارنة بين مكانة (العقل) و(النَّقل) عند أهل السُّنة وأهل الكلام[1] :

مجال المقارنة	السَّلف	المتكلمين
إمكانية التعارض بين العقل والنقل	يستحيل وقوع التعارض ، فكلاهما من الله ، وهبنا العقل ، وأعطانا الوحي ، وأمرنا بإعمال عقولنا فهما وتدبرا .	يمكن التعارض ، فالقاعدة العقلية عندهم تقتضي إنكار الصفات ، وهذا يتعارض مع النصوص التي تثبت الصفات
الحل عند التعارض	الوحي هو المقدم على الآراء ، لأن العقل عُرضة للخطأ وعدم الفهم ، فقد يتوهَّم التعارض ، والوحي قد يأتي بأمور يحار فيها العقل ، لكن لا يحيلها العقل ، فوجب التسليم للوحي .	تقديم العقل على الوحي . والوحي إن كان قرآنا أو متواترا أوَّلوه أو فوَّضوه ، وإن كان آحادا ردّوه .
النظرة إلى النقل	يرون أنها مليئة بالأدلة العقلية .	يرون أنها أخبار خالية من الأدلة العقلية .
الاستقلال	الوحي هو المقدم في تلقي العقيدة والشريعة بما فيه من أدلة سمعية أو عقلية ، وأما عقول البشر فهي تابعة للوحي غير مستقلة .	يرون أن العقل حاكم ومستقل بإدراك كثير من أمور العقيدة .

أثر علم الكلام على أهله :

المنهج المنحرف الذي انتهجه أهل الكلام في تناول موضوعات العقيدة كانت له آثار وخيمة ظهرت في كتاباتهم وحياتهم واعتراف بعضهم ؛ ومن ذلك[2] :

1 - الوقوع في التناقض ؛ فتجد أحدهم يذكر شيئًا ويجزِم به في موضع ، ثم يذكر نقيضَه وما يخالفه في موضع آخر .

2 - كثرة الشَّك والحيرة والاضطراب ، وعدم الوصول إلى اليقين .

3 - كثرة الجدل وتتبُّع المتشابه ؛ لتأييد رأيهم ، حتى صُرفوا عن الانتفاع بالقرآن الكريم .

4 - قلَّة تعظيم النُّصوص الشَّرعيَّة ، والزَّعم بأنها لا تفيد اليقين .

---

[1] انظر : مقالات الفرق ص 71 .

[2] انظر : موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة (1 / 56) .

حكم علماء السَّلف على علم الكلام وأهله :

علم الكلام عند السلف علم بدعي ، لا يجوز الخوض فيه إلا بغرض إبطاله ، وذلك بسبب مخالفته الصريحة لمنهج الكتاب والسنة .

واتفق أئمة الإسلام مثل : أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وابن المبارك ، والبخاري ، وغيرهم كثير على هجر أهل الكلام ومقاطعتهم وتحذير الناس منهم .

- **وحكموا على أهل الكلام بحسب درجتهم منه** ، وهم قسمان :

1 - الجهمية والمتفلسفون الذين ينكرون جميع الأسماء والصفات وكثيرا من العقائد القطعية ، حكم عليهم السلف بالكفر والخروج من الملة .

2 - سائر المتكلمين دون ذلك ، حكم عليهم السلف بالابتداع والخروج عن السنة والصراط المستقيم[1] .

أسباب إنكار السَّلف على أهل الكلام ومنهجهم[2] :

1 - أن العقيدة إنما تثبت بالوحي (الكتاب والسُّنة) لا بعقول المخلوقين وآرائهم ، ودين الإسلام إنما يقوم على الاتباع والاستسلام .

2 - إن الوحي مصدر معلوم معصوم ، أما العقول فهي مع جهلها وقصورها عن معرفة حقائق الغيب مختلفة متناقضة .

3 - أن الكتاب والسنة يشتملان على الحجج والبراهين ، وأكثر العقول قوة وكمالا هي أكثرها فهما لتلك الحجج والبراهين ، وليس دين الإسلام مجرد أخبار مروية لا برهان فيها كما يظن المتكلمون .

أثر علم الكلام على الأمَّة الإسلاميَّة[3] :

1 - إثارة الشكوك والرَّيب في أُمور قطعية يجب الإيمان والتَّسليم بها بلا اعتراض ولا مناقشة ، مِثل قضية إثبات وجود الله تعالى .

---

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 50 .

[2] انظر : أصول الفرق والأديان ص 50 .

[3] انظر : أصول الفرق والأديان ص 52 .

2 - افتعال التعارض بين العقل الصَّريح والنقل الصَّحيح ، مِثل تكذيب الأحاديث المُتَّفَق على صحتها بدعوى مخالفتها للعقل .

3 - تحويل الفائدة الإيمانيَّة إلى قضايا عقلية جافة وجَدَل فارغ طويل لا أَثَر له في الإيمان ولا الأخلاق .

4 - فَتْح الباب للملاحدة والحاقدين للطَّعن في الإسلام ؛ وذلك لأنَّ المُتَكَلِّمين يزعمون أنَّ الإسلام هو ما قرَّروه وأثبتوه مِن القضايا ، فإذا رأى الملاحدة ضعفها وخطأها واستطاعوا نقدها ، توجَّه هذا الخطأ والنقد إلى الإسلام نفسه عياذاً بالله .

الفِرَق الكلاميَّة :

الفِرَق الكلاميَّة هي الفِرَق التي استخدمَت (علم الكلام) في تقرير عقائدها ، ومحاجة خصومها ، ومن أبرزها : الجهميَّة - المعتزلة - الكلَّابيَّة - الماتريديَّة - الأشعريَّة - الكرَّاميَّة .

وسنُشير فيما يلي إلى أشهر فرقتين وهما : فرقة الأشاعرة - فرقة المعتزلة .

نبذةٌ عن فرقة المُعتزلة

التَّعريف بفرقة المعتزلة :

هي فرقةٌ عقلانيَّةٌ كلاميَّةٌ فلسفيَّةٌ ، تتكوَّن من طوائف من أهل الكلام الذين خلطوا بين الشَّرعيَّات والفلسفة والعقليَّات في كثير من مسائل العقيدة .

وقد خرجت عن السُّنَّة والجماعة في مصادر التَّلقي ومناهج الاستدلال ، ومنهج تقرير العقيدة ، وفي أصول الاعتقاد .

وتجمعهم الأصول الخمسة ؛ وهي : التَّوحيد ، والعَدْل ، و المنزلة بين المنزلتين ، و الوعد والوعيد ، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر[1] .

سبب تسميتها بـ (المعتزلة) :

الرَّاجح في تسمية المعتزلة بهذا الاسم ؛ هو بسبب اعتزال (واصل بن عطاء) مجلس (الحسن البصري) حين سُئل الحسَن عن مسألة الحكم على مرتكب الكبيرة ، فانبرى واصل وقال : أنا أقول بأنه لا مؤمن ولا كافر وإنما في منزلة بين المنزلتين ، فاختلف في ذلك مع الحسن ، واعتزل مجلسه وانضمَّ إليه عمرو بن لبيد ، وانحاز إليه طائفة من الناس ، وعقدوا حلقة في ناحية المسجد ، فسُمُّوا (معتزلة)[2] .

نشأة المعتزلة :

نشأ مذهب المعتزلة في مطلع القرن الثاني الهجري ، وأصول نشأة المعتزلة يُمكن بيانها على النحو التالي :

1 - المرحلة الأولى : ظهور الجانب (القَدَريُّ) منها ، وهو امتدادٌ للقدريَّة الأولى التي تنفي القَدَر .

---

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 305) .

[2] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 306) .

2 - المرحلة الثانية : ما أنشأته المعتزلة من مبادئ جديدة مُبتدعة حول حكم مرتكب الكبيرة ، وهو ما يسمُّونه بـ (المنزلة بين المنزلتين) .

3 - المرحلة الثالثة : الجانب المتعلق بـ (الصفات والسَّمعيَّات) ، وهو التَّعطيل والتَّأويل ، وتلقَّفت أصولها في نفي الصفات من الجهميَّة[1] .

ثم في نهاية القرن الثاني الهجري أصبح مذهب المعتزلة يمثل منهجا فكريا مستقلا ، **لسببين** :

1 - ترجمة كتب الفلسفة اليونانية ، فقد أقبلوا عليها ، واهتموا بدراستها ، وأسسوا علم الكلام مستوحىً من قواعدها .

2 - نبوغ طائفة من المعتزلة تتلمذوا على تلاميذ واصل ، وعمرو بن عبيد ، وأشهرهم : أبو هذيل العلاف ، وإبراهيم النظام .

وممَّا يجدُرذكره أن المعتزلة هم السبب الرئيسي في حدوث الفتنة ، وامتحان الأمة بالمحنة الكبرى ، حتى تعتقد أن (القرآن مخلوق) .

فقد زيَّنوا ذلك للخليفة المأمون ، ثم للمعتصم الذي عَذَّب الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره ، لكي يوافقهم على هذه الضلالة[2] .

الأصول المنهجيَّة لمذهب المعتزلة والتي خالفوا بها أهل السُّنَّة :

أولا : ما يتعلَّق بمصادر التَّلقي[3] :

1 - الأصل عندهم هو (العقل) وهو ما يسمُّونه بالقواعد العقليَّة ، وجعلوها هي الأصل في تقرير العقيدة وأصول الدين .

2 - الفلسفات وعقائد الأمم الأخرى ، كالفلسفة اليونانيَّة ، وأخذوا عن فلاسفة الصَّابئة والسَّمنيَّة والجهميَّة وغيرهم .

---

[1] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 311) .

[2] انظر : أصول الفرق والمذاهب ص 41 .

[3] انظر : دراسات في الأهواء والفرق والبدع (2 / 334) .

3 - الأهواء والنَّزعات الشَّخصية عند فِرَقهم وأفرادهم .

ثانيا : ما يتعلَّق بالأصول الاعتقاديَّة عند المعتزلة :

للمعتزلة عقائد كثيرة ، وأهمها الأصول الخمسة التي تتَّفق عليها فِرَقهم ، وإن اختلفت في تفصيلاتها أحيانا ؛ وهي :

1 - **التوحيد .**

ومرادهم به : نفي الصفات عن الله تعالى ، كأن يقولوا : سميع بذاته ، أو بصير بذاته ، أو سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر . وكذلك يريدون به القول بأن القرآن مخلوق .

وشبهتهم أنهم يقولون إذا أثبتنا الصفات ، فقد قلنا بوجود آلهة كثيرة ، لأن الصفات غير الذات .

وهذه الشُّبهة باطلة ، فإن صفة الإنسان ليست إنسانا ، فكيف تكون صفة الله ﷻ إلـهًا - وله المثل الأعلى سبحانه ..!! ومعلومٌ أن إنكار الصفات تكذيبٌ لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ [1] .

2 - **العدل .**

ومرادهم بذلك : أن الله لا يخلق الشر ولا يريده ، ولم يقدر المعاصي على العباد ، ولكنهم هم يخلقون أفعالهم ، ويفعلون ما لا يريد الله فعله ولم يقدره .

وأصل شبهتهم : عدم تفريقهم بين نوعي الإرادة :

- الإرادة الكونيَّة التي هي بمعنى (المشيئة) : فلا يكون في الكون إلا ما يشاؤه ويريد وقوعه سواء أكان يحبه أم يكرهه سبحانه .

- الإرادة الشرعيَّة التي هي بمعنى (المحبة) : فكل ما أمر الله به وشرعه فإنه يحب فعله .

فإذا قال المعتزلي : هل الله ﷻ (يريد) الكفر ؟ فنجيبه قائلين :

- إن كنت تقصد بقولك (يريد) الكفر أي : (يشاؤه ويقدِّره) ؛ فالجواب (نعم) فنحن نرى الكُفَّار ونعلم أنه لا يكون في مُلك الله إلا ما يشاء ، ولا يكون شيئا إلا بقَدَرِه .

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 43 .

- وإن كنت تقصد بقولك (يريد) الكفر أي : (يُحبُّه ويُشَرِّعه ويأمر به) ؛ فالجواب (لا) ، لأنه سبحانه قال : ((ولا يرضى لعباده الكفر)) ، وهو سبحانه حذَّر من الكفر[1] .

3 - الوعد والوعيد .

فيما يتعلَّق بـ (الوعد) : المعتزلة يرون أن الله يجبُ أن يَنْفَذ (وَعْدُه) ، بل وأن المكلَّف ينال ما وعده الله به عن طريق الاستحقاق .

لكن الصَّواب هو ما ذهب إليه أصل السُّنَّة ، إذ يرون أن الله تعالى إذا وعد عباده بشيء كان وقوعه واجبًا بحُكْم الوَعد لا بحُكم الاستحقاق .

أما ما يتعلَّق بـ (الوعيد) ، فالمعتزلة يرون أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها فإنه يستحقُّ النار مُخلَّدًا فيها ؛ لأن الله سبحانه توعَّده بذلك ولا بد أن يُنْفَذ وعيده ، لكن عذابه يكون أخفّ من عذاب الكافر .

وهذا مخالفٌ لما دلَّت عليه السُّنة ، والصَّواب في هذا ما ذهب إليه أهل السُّنَّة الذين يرون أن الفاسق إذا مات على غير توبة عن كبيرة ارتكبها فإنه تحت مشيئة الله ، إن شاء عذَّبه على قدر ذنوبه ثم أخرجه من النار وأدخله الجنَّة بمقتضى عدله ، وإن شاء عفى عنه بمقتضى عفوه ورحمته ، فلا يخلَّد في النار كما تزعم المعتزلة .

فأهل السُّنة إذن يرون أن الله يجوز أن يخلف وعيده في حق الموحّد العاصي خلافا للمعتزلة الذين يرون أن الله لا يجوز عليه الخُلف في وعيده[2] .

4 - المنزلة بين المنزلتين .

وهي الاعتقاد بأن مرتكب الكبيرة كالزَّاني ، وشارب الخمر ، والسَّارق ، لا يسمَّى مؤمنا ولا كافرا ، بل هو في (منزلة بين الإيمان والكفر)[3] .

---

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 43 .

[2] انظر : المعتزلة وأصولهم الخمسة ص 252 .

[3] راجعي الأصول التي حصل حولها الافتراق (مسألة الإيمان) .

5 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومقصوده عندهم هو وجوب الدعوة إلى ما يعتقدونه من التوحيد والعدل وغيرهما ، ووجوب الخروج على أئمة المسلمين الذين ليسوا على مذهبهم بالسيف ، أو من كان على مذهب لكنه جار أو فسق[1] .

ومن أخطر أصول المعتزلة : تحكيم آرائهم وعقولهم ، والإعراض عن الكتاب والسُّنَّة ، وقد بنوا على ذلك عقائد باطلة ، مثل : إنكار عذاب القبر ، وإنكار الصِّراط والميزان ، وكثير من الأمور الغيبيَّة الثَّابتة .

وقد يصل بهم الأمر إلى ردِّ الأحاديث الصَّحيحة لمجرَّد مخالفتها لهواهم ، وتكذيب الصَّحابة والتَّابعين وسائر الرُّواة إذا رووا ما لا يتَّفق مع مذهبهم .

أما ما يُخالف آراءهم من الآيات ، فإنَّهم يُفَسِّرونها بما لا يتَّفق مع الشَّرع واللغة ، ويُؤولونها كما يشاءون[2] .

الفكر الاعتزالي في العصر الحديث و أثرهم في العالم الإسلامي :

يحاول بعض الكُتَّاب والمفكرين في الوقت الحاضر **إحياء فكر المعتزلة من جديد** ، فألبسوه ثوباً جديداً ، وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل (العقلانية أو التنوير أو التجديد أو التحرر الفكري أو التطور أو المعاصرة أو التيار الديني المستنير أو اليسار الإسلامي) .

ومن أهم مظاهرهم ما يلي :

1 - تقديس عقولهم وآرائهم ، وجعلها حاكمة على النُّصوص الشَّرعيَّة .

2 - الأخذ بالمناهج الغربيَّة في سبيل التَّجديد والنهضة بالأمَّة الإسلاميَّة .

3 - فَهْم نصوص الوحي من خلال المعارف والتَّجارب الذَّاتيَّة المعاصرة ، لا الاعتماد على كلام السَّلف - رحمهم الله .

---

[1] انظر : أصول الفرق والأديان ص 44 .

[2] انظر : أصول الفرق والأديان ص 42 .

4 - إنكار حد الرِّدَّة بدعوى حريَّة الفكر ، وتمييع عقيدة الولاء والبراء ، والتَّهوين من شعيرة الجهاد ، والتَّهوين من شأن الرِّبا للحاجة الاقتصاديَّة ، ونحو ذلك .

5 - الدَّعوة إلى سفور المرأة واختلاطها بالرِّجال ، والتَّهوين من شأن القوامة والولي والمَحرم ، ونحو ذلك[1] .

ولا زال هناك كُتَّاب كثيرون معاصرون ، ومفكرون إسلاميون يسيرون على المنهج نفسه ، ويدعون إلى أن يكون للعقل دور كبير في الاجتهاد وتطويره ، وتقييم الأحكام الشرعية .

ولا شك بأهمية الاجتهاد وتحكيم العقل في التعامل مع الشريعة الإسلامية ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك في إطار نصوصها الثابتة .

وإذا انجرف المسلمون في هذا الاتجاه فستصبح النتيجة أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من الشريعة إلا رسمها ، ويحصل للإسلام ما حصل للرسالات السابقة التي حُرِّفت بسبب اتباع الأهواء والآراء حتى أصبحت لا تمت إلى أصولها بأي صلة [2] .

[1] انظر : مقالات الفرق للشيخ ص 72 .

[2] انظر : الموسوعة الميسَّرة (1 / 72) .

نبذةٌ عن الأشَـاعِـرَة

التَّعريف بالمذهب الأشعري :

فرقة كلامية ، تُنسب لأبي الحسن الأشعري ، أقامت مذهبها على الاستدلالات العقلية والكلامية والفلسفيَّة[1] .

نشأة المذهب الأشعري :

نشأ المذهب الأشعري على يد مُؤسسه : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، ومرَّت حياته الفكريَّة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : عاش فيها في كنف (أبي علي الجُبَّائي) شيخ المعتزلة في عصره ، وتلقَّى علومه وأخذ منه مذهب الاعتزال ، وبقي فيها أربعين سنة .

المرحلة الثانية : أعلن البراءة من الاعتزال ، وخط لنفسه منهجاً جديداً ، واتَّبع فيها طريقة (عبد الله بن سعيد بن كلاب) زعيم مذهب الكُلَّابيَّة ، وهذه الطريقة فيها إثبات لبعض الصفات ، وتأويلٌ لبعضها ، وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها .

المرحلة الثالثة : رجع فيها عن طريقة ابن كلاب ، وأعلن انتسابه لمنهج السَّلف ، وأثبت الصِّفات كلها من غير تكييف ولا تشبيه .

وفي هذه المرحلة ألَّف كتابه (الإبانَة عن أصُول الدِّيانة) الذيكتب فيه توضيح تام لعقيدته السَّلفيَّة ، ومتابعته لإمام أهل السُّنة أحمد بن حنبل - رحمه الله - ، وعبّر في كتابه عن تفضيله لعقيدة السلف ومنهجهم[2] .

---

[1] انظر : الموسوعة الميسَّرة (1 / 83) .

[2] انظر : الموسوعة الميسَّرة (1 / 83) ، فرق معاصرة (3 / 1209) .

الأصول المنهجيَّة لمذهب الأشاعرة والتي خالفوا بها أهل السُّنَّة :

أولا : ما يتعلَّق بمصادر التَّلقِّي[1] :

1 - مصدر التلقي عِنْد الأشاعرة هُوَ (العقل) وَقد صرح بذلك سَائِر أئمتهم بِتَقْدِيم الْعقل على النَّقْل .

وصرَّح أئمتهم بأَن نُصُوص الْكتاب وَالسّنة (ظنِّيَّة الدّلَالَة وَلَا تفِيد الْيَقِين) إِلَّا إِذا سلمت من عشر عوارض ، وسلمت بعد هَذَا من الْمعَارض الْعقلِيّ .

ويرون أن السُّنة لَا تُثبت بهَا عقيدة ، بل المتوَاتر منها يجب تَأْوِيله ، وآحادها لَا يجب الاشتغال بها حتى على سَبِيل التَّأْوِيل .

2 - يقسِّم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام ؛ وهي كالتالي :

قسم مصدره العقل وحده	قسم مصدره العقل والنَّقل معا	قسم مصدره النَّقل وحده
وهو (معظم أبواب العقيدة) ، ومنه باب الصفات . وهذا القسم هو ما يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم .	كمسألة (الرُّؤية) على خلاف بينهم فيها . وهذا القسم هو ما يحكم العقل بجوازه استقلالا ، ويمكن أن يُعاضده الوحي .	وهي (الغيبيَّات) ، كأمور الآخرة من عذاب القبر وغيره ، وهو عندهم : مالا يحكم العقل باستحالته ، لكن لو لم يرد به الوحي لم يستطع العقل إدراكه منفردا .

أما في مذهب أهل السُّنَّة والجماعة فلا منافاة بين العقل والنقل أصلا ، ولا تضخيم للعقل في جانب وإهدار في جانب ، وليس هناك أصل من أصول العقيدة يستقل العقل بإثباته أبدا ، كما أنه ليس هناك أصل منها لا يستطيع العقل إثباته أبدا .

[1] انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة ص 77 - 88 .

ثانيا : ما يتعلَّق بالمسائل العقديَّة[1] :

المسألة	رأي الأشاعرة فيها
التَّوحيد	التوحيد عندهم هو نفي التَّثْنِيَة أَو التَّعَدُّد ، وَمن هَذَا الْمَعْنى فسروا (الْإِلَه) بأنه : الخالق أو القادر على الاختراع ، وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد ؛ لِأنها تدل على التَّركيب والأجزاء - في نظرهم . أما التَّوْحِيد الْحَقِيقِيّ الذي يُقَابله الشّرك فَلَا ذكر لَه فِي كتب عقيدتهم .
الصِّفات	ذهب الأشاعرة إلى إثبات سبع صفات وهي (الحياة - العلم - القدرة - السَّمع - البصر - الكلام - الإرادة) ، وردّ بقيَّة الصفات وتأويلها تأويلا يصرفها عن حقيقتها .
الإيمان	أَجمعت كتبهم قاطبة على أَن الإيمان هو التَّصْديق القلبي ، على خلاف بينهم فِي النَطق بالشهادتين .
القَدَر	أرادوا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاءوا بنظرية تُسمَّى (الكَسْب) وهي في مآلها جبريَّة خالصة ؛ لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير ، أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمهما فضلا عن إفهامها لغيرهم .

[1] انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة ص 80 - 82 ، فرق معاصرة (3 / 1218) .

سادسا

دراسةٌ للفِرَق الصُّوفيَّة

الصُّوفيَّة

مفهوم التَّصوُّف :

التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري وذلك كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدَّة العبادة ؛ كَـرَدّة فعل مضادة للانغماس في الدُّنيا والترف الحضاري .

ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية ، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق إتباع الوسائل الشرعية التي جاءت من الكتاب والسُّنة ، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية الهندية والفارسية واليونانية المختلفة[1] .

وهناك فروقٌ جوهريَّة بين الزُّهد والتَّصوف ؛ ومن أهمها :

1 - إنّ **الزُّهد** قد جاءت به أحاديث نبويّة صحيحة ، كالحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره أنّ النّبي ﷺ قال : ((ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبّوكَ))[2] ، أمّا **التصوُّف** فلم يرد لا في الكتاب ولا في السنّة ولا في كلام السلف الصالح وإنّما هو اصطلاحٌ دخيلٌ على الإسلام والمُسلمين .

2 - **الزُّهدُ** معروفٌ معناه من ناحية اللغة العربية ، فالزّاهدُ في الشيء الرّاغبُ عنهُ والرّاضي منه بالزّهيد ، إذن فالزّاهد في الدنيا الراغبُ عنها والراضي منها بالقليل ، أمّا **التصوّف** فهي كلمة أعجمية لا أصل لها في لغة العرب .

3 - إنّ السلف صَنَّفوا في **الزّهد** كُتُباً فمن ذلك : كتاب (الزُّهد) لعبد الله ابن المبارك ، ولأحمد ابن حنبل ، وللبيهقي ، وغيرهم ، أمّا **التصوّف** فلم يذكروه في مُصنّفاتهم ولا في مُؤلفاتهم فضلاً أن

---

[1] انظر : موسوعة الفرق والمذاهب لممدوح الحربي ص 98 ، الموسوعة الميسرة (1 / 252) .

[2] رواه ابن ماجه في سُنَنِه (5 / 225) حديث رقم (4102) .

يخصّوه بمصنّف مُستقل ! فما سمعنا ولا رأينا ولا قرأنا كتاباً لأحد من السلف بعنوان كتاب (التصوّف) ..!

4 - قد كتب أئمّة السلف أئمّة الحديث والسنّة كُتُباً مُطوّلة ومُختصرات ذكروا فيها ما يجب على المرء أن يدين لله به ونصّوا في مُقدّماتهم أنّ ما ذكروه في هذه الكُتُب هو بمثابة سفينة نوح التي من تأخّر عنها غرق في بحر الظلمات والشبهات ، فما ذكروا ولا أشاروا إلى استحباب انتحال دين **التصوّف** ، وفي المُقابل ذكروا **الزُّهدَ** وحثّوا عليه[1] .

نشأة التَّصوُّف :

أُختُلف في بدء ظهور كلمة التَّصوُّف ، فذكر ابن تيمية وابن الجوزي وابن خلدون في هذا أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى ، وإنما استُحدِث بعد ذلك .

فقد كان رسول الله ﷺ أزهد خلق الله في الدُّنيا وزخارفها ، وأصحابه ﷺ على سيرته وطريقته ، فلم يكونوا يجعلون أكبر همهم إلا ابتغاء مرضاة الله ، يرجون لقاءه ويخافون عقابه ، آخذين من الدنيا ما أباح الله لهم أخذه ، ومجتنبين عنها ما نهى الله عنه ، سالكين مسلك الاعتدال ، منتهجين منهج المقتصد ، لا مُفرِّطين ولا مُتطرفين . وتبعهم في ذلك التابعون لهم بإحسان .

ثم بعد ذلك ظهر التَّصوُّف كمذهب ؛ لكن على مراحل وطبقات :

الطَّبقة الأولى : تمثل التيار الذي اشتهر بالصدق في الزهد الى حد الوسواس ، و البعد عن الدنيا و الانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف ما كان عليه الرسول ﷺ و الصحابة ﷺ .

فبدأت هذه الطبقة تتميَّز عن العلماء وجمهور المسلمين في مصطلحاتها بشكل مهَّد لظهور الطُّرق بعد ذلك ؛ كقولهم : علمنا ، مذهبنا ، طريقتنا .

واشترطوا على من يريد السَّير معهم في طريقتهم أن يخرج من ماله ، ويقلَّ من غذائه ، ويترك الزواج .

الطبقة الثانية : خلطت الزهد بعبارات الباطنية ، وانتقل الزُّهد من الممارسة العملية الى مستوى التأمل و الكلام النظري و ظهرت مصطلحات الحلول والاتحاد .

[1] انظر : موقع شبكة الدِّفاع عن السُّنَّة http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=73497

وظهر في كلامهم بعض المصطلحات الشَّاذة كالوحدة ، والفناء ، الاتحاد .. ، وشاع بينهم التفريق بين الشريعة والحقيقة .

الطبقة الثالثة : فيها اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية ، وظهرت أفكار منحرفة ، الحلول والاتحاد و وحدة الوجود .

وهذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مرَّ بها التَّصوف ، والتي تعدَّت به مرحلة البدعة العملية إلى البدعة الاعتقادية ، والتي بها يخرج التَّصوف عن الإسلام بالكليَّة[1] .

۞ منهج التصوُّف :

يفترق منهج الإسلام وصراطه عن منهج التصوف في شيء أساسي جداً وهو (التَّلقي) أي مصادر المعرفة الدينية في العقائد والتشريع .

۞ فمصدر تلقي العقائد في **الإسلام** قائم على الكتاب والسُّنَّة .

لكن منهج **التَّصوُّف** قائم على الوحي والكشف المزعوم للأولياء ، والمنامات واللقاء بالأموات السابقين ، وبل وبالنظر في اللوح المحفوظ ، والأخذ عن الجن الذين يسمونهم بالروحانيين .

۞ وأما مصدر التلقي في التشريع عند أهل **الإسلام** فهو الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

وأما عند **المتصوِّفة** فإن تشريعاتهم تقوم على المنامات ، والخضر ، والجن ، والأموات ، والشيوخ ، فكل هؤلاء مُشَرِّعون ، ولذلك تعدَّدت طرُق التصوُّف وتشريعاته ، بل قالوا : الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق فلكل شيخ طريقة ومنهج للتربية وذكر مخصوص وشعائر مخصوصة وعبارات مخصوصة[2] .

۞ أركان التَّصوُّف :

1 - **الشيخ** : فلا أحد يستطيع الوصول إلى الله بمفرده - في زعمهم - بل لا بد من وجود الشيخ ، وهو واسطة للإيمان والقبول .

---

[1] انظر : التصوف - المنشأ والمصدر للشيخ إحسان ظهير ص 40 ، موسوعة الفرق والمذاهب ص 101 .

[2] انظر : فضائح الصوفية لعبد الرحمن اليوسف ص 44 .

2 - **الخَلوة :** فلا بد للمتصوف الحقيقي من الخلوة ، وفيها ينقطع عن الناس حتى عن الجمعة والجماعات ، ويلتزم بصيام معين وأوراد معينة .

3 - **الفتح والمكاشفة** : فقد يكون نداء يسمعه ، أو صورة يراها أمامه ، أو خارقة تجري على يديه ونحو ذلك مما هو بلا شك من إيماءات الشياطين أو أصواتهم أو أفعالهم .

4 - **الكرامة** : فكي يكون الصوفي وليا لا بد له من كرامة ، وتدعي الصوفية لأوليائها كرامات كثيرة ، بعضها كذب ، أو من آثار السحر والاستعانة بالشياطين[1] .

۞ عقائد الصُّوفيَّة :

1 - عقيدتهم في الله ﷻ :

- يعتقد المتصوفة في الله ﷻ عقائد شتى - تعالى الله سبحانه عنها - منها (الحلول) ؛ حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق .

- وكذا يعتقدون بـ (وحدة الوجود) وهي عقيدة إلحادية تأتي بعد التشبع بفكرة الحلول في بعض الموجودات ، ومفادها لا شيء إلا الله وكل ما في الوجود يمثل الله ﷻ ، لا انفصال بين الخالق والمخلوق ، وأن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى ليس وجودها غيره ولا شيء سواه البتة - تعالى ربُّنا عمَّا يقولون - ، وهذه فكرة هندية بوذية مجوسية .

2 - عقيدتهم في الرسول ﷺ :

يعتقد الصوفية في الرسول ﷺ أيضاً عقائد شتى ؛ فمنهم من يزعم أن الرسول ﷺ لم يصل الى مرتبتهم وحالهم ، وأنه جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي : " خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله " !!

ومنهم من يعتقد أن الرسول ﷺ هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش ، وأن السموات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خُلِقَت من نوره .

3 - عقيدتهم في الأولياء :

[1] انظر : أصول الفرق والأديان والمذاهب ص 60 .

يعتقد الصوفية في الأولياء أيضاً عقائد شتى ؛ فمنهم من يفضِّل الولي على النبي ، وعامتهم يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويحي ويميت ويتصرف في الكون .

4 - عقيدتهم في الشَّرائع والعبادات :

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام ، وأما هم فيسمُّون أنفسهم الخاصَّة ، أو خاصة الخاصة ، ولذلك فلهم عبادات مخصوصة .

وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة بهم كالذكر المخصوص بهيئات مخصوصة ، والخلوة والأطعمة المخصوصة ، والملابس المخصوصة والحفلات ، وغير ذلك[1] .

أثر التَّصوُّف في الأمَّة :

1 - إفساد توحيد العبادة ، بما أدخلوه من الشرك وعبادة الموتى .

2 - إفساد توحيد الربوبية والأسماء والصفات بعقائد الحلول والاتحاد وتمثيل الله بخلقه .

3 - تمزيق الأمة الإسلامية ، فالصوفية طرق كثيرة مناقضة ينتسب إليها كثير من المسلمين مثل : القادرية - الرفاعية - التيجانية - الشاذلية - النقشبندية - الميرغينية - الأحمدية ، ولكل طريقة أحزاب وأوراد وكل طريقة تنقسم إلى فرق وطرق كثيرة .

4 - ترك الجهاد ، بل الأعمال عامة ، ومن الثابت في التاريخ تعاون بعض مشايخ الصوفية مع التتار حين دخول بغداد ومع المستعمرين الأوروبيين في العصر الحديث .

5 - انحطاط الحياة العلمية ، فيحتقر الصوفية العلم حيث يسمونه العلم الظاهر أو علم الورق أو علم الرسوم ، وينحصر اهتمامهم في الرياضات والخلوات والأوراد والحضرات وكان لهذا أثره في الانصراف عن العلم[2] .

الطُّرُق الصُّوفيَّة :

[1] انظر : فضائح الصوفية ص 51 ، فرق معاصرة (3 / 994) .

[2] انظر : أصول الفرق والأديان ص 63 .

الطرق الصوفية كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها ، إذ كل من عنّ له أن يبتدع طريقا فَعَل ، وسمَّاها باسمه واسم قبيلته أو عشيرته ، ومن طرق الصوفية الكثيرة (**الطريقة التجانية**) وسنبينها فيما يلي بشيء من التفصيل[1] .

نبذةٌ عن الطَّريقة التِّيجانيَّة

التَّعريف بالطَّريقة التِّيجانيَّة :

هي فرقة صوفية ، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا ، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة[2] .

تأسيس ونشأة الطَّريقة التِّيجانيَّة :

تُنسب الطريقة التيجانية إلى أبو العباس ، أحمد بن محمد بن المختار التيجاني ، ولد سنة 1150هـ ، بقرية عين ماضى ، ويُنسب إلى بلدة تسمى "بني تجين" من قرى البربر .

ويدَّعي التيجاني انتسابه إلى رسول الله ﷺ بدعوى الكشف والإلهام حيث قال أنه سأل النبي ﷺ عن نَسَبِه يقظةً فردَّ عليه أن نَسَبَهُ إلى الحسن بن علي صحيح .

نشأ وترعرع ويُقال أنه حفظ القرآن في صغره ، ثم اشتغل بطلب العلوم الشرعية .

ثم مال إلى التصوُّف ، وكان لرحلاته الكثيرة أثرٌ في سلوك هذا الطريق ، حيث التقى برحلته إلى فاس بكثير من أرباب هذا الشأن ، وأخذ عنهم طرقهم في السُّلوك والتَّصوُّف ، حتى استقلَّ بطريقته الخاصة التي عُرفت باسم (التِّيجانيَّة) .

ويزعم التيجاني أنه يلتقي بالنَّبي ﷺ ويُخاطبه ويُكلمه ، وأنه ﷺ أنشأ له هذه الطَّريقة ، ولا شك من بُطلان هذا الأمر ، فطريقته وحيٌ من الشَّيطان لا وحيٌ من الرَّحمن .

---

[1] انظر : فرق معاصرة (3 / 902) .

[2] انظر : الموسوعة الميسرة (1 / 281) .

ثم انتشرت الطَّريقة بعد ذلك على يد الأتباع ، حتى شملت الجزء الأكبر من غرب إفريقيا وشمالها ، وهي الآن تتركز في غرب إفريقيا في السنغال ونيجيريا وموريتانيا والمغرب ، كما توجد في نواحي أخرى من العالم ؛ كمصر وبعض الدول العربية[1] .

أسباب انتشارها :

1 - أن التيجاني عاش في عصر قلَّ فيه العلم وعمَّ الجهل ، وكثُرت فيه الاضطرابات ، وقلَّ فيه العلماء المخلصون ، فكان لجهل النَّاس في عصره وبعدهم عن شريعة الله وقلَّة العلماء أثر كبير في نشأتها .

2 - حبُّ التيجاني للشُّهرة والجاه ، واتباعه لهواه ، مما دعاه لانتحال هذه النِّحلة الباطلة .

3 - وكذا من أسباب انتشارها في وسطه ؛ كثرة ما فيها من الثواب المزعوم ، وضمان الجنَّة بأيسر الأسباب ، وخصوصًا عند العامة والجهَّال الذين لا يفرِّقون بين الحق والباطل[2] .

عقائد التِّيجانيَّة :

1 - عقيدتهم في الله ﷻ :

- يُؤمنون بعقيدة (وحدة الوجود) التي تقول بأن الله عزَّ وجل متَّحد بمخلوقاته ، وأن العبد عين الرَّب ، والربَّ عين العبد - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرا .

وهذا كفرٌ وقولٌ مناقضٌ للفِطَر والشَّرائع ، ويلزم منه محاذير خطيرة ، وهو في حقيقته إنكارٌ لأن يكون ثمَّ خالق في هذا الوجود .

وأضفوا كثيرا من صفات الله تعالى على الخَلق - تعالى الله عمَّا يقولون - ، ومن ذلك :

- سلبهم من الأولياء جميع الصفات البشرية ، وإحلال الصفات الإلهية بدلا منها .

- زعمهم بأن التيجاني يعلم الغيب لكل أمر مهما كانت دقته ، ويعلم ما في قلوب أصحابه[1] .

---

[1] انظر : مختصر التيجانية لعلي الدَّخيل ص 4 وما بعدها ، دراسات في التَّصوُّف لإحسان ظهير ص 279 .

[2] انظر : مختصر التيجانية ص 9 .

2 - عقيدتهم في النَّبي ﷺ :

- يزعمون رؤية النبي ﷺ يقظةً بعد موته في الدُّنيا ، والأخذ عنه مباشرة ، وكل ما قالوه من أفكار وما ذكروه من أوراد أخذها شيخهم من النبي ﷺ يقظةً لا مناما .

- يدَّعون بأن النبي ﷺ قد كتم عن الأمة المسلمة شيئًا مما أُوحِي إليه من ربه ، وقد ادخره حتى حان وقت إظهاره حيث باح به لشيخهم أحمد التيجاني .

- يُؤمنون بجواز التَّوسُّل بذات النبي ﷺ وبالشَّيخ التيجاني ، وهذا بلا شك شركٌ بيِّنٌ في الألوهيَّة .

- يسبغون على النبي ﷺ بعض صفات الرُّبوبية ، فيزعمون أنه يعطي ويمنع ، ويُشفي ويمرض ، ويُجيب دعاء المضطَّر ، وهذا شركٌ بيِّنٌ في الرُّبوبيَّة .

- قالو بعقيدة (ختم الولاية) مضاهاةً لعقيدة ختم النبوَّة ، فزعموا أن التيجاني خاتم الأولياء كما أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء[2] .

3 - عقيدتهم في القرآن الكريم :

- يعتقدون أن (صلاة الفاتح لما أُغلِق) أفضل من القرآن الكريم ، ونصُّ هذه الصلاة : " اللهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لِمَا أُغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حقَّ قدره ومقداره العظيم " .

- يعتقدون أنها من كلام الله ، وأن شيخهم تلقَّاها من النبي ﷺ ، وأن المَرَّة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات .

- يزعمون بأن النبي ﷺ قد نهى أحمد التيجاني عن التوجه بالأسماء الحسنى ، وأمره بالتَّوجه بصلاة الفاتح لما أغلق ، وهذا مخالف لصريح الآية الكريمة : ((ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها))[3] .

---

[1] انظر : مختصر التيجانية ص 22 ، فرق معاصرة (3 / 903 - 911) .

[2] انظر : مختصر التيجانية ص 40 ، الموسوعة الميسرة (1 / 283) .

[3] انظر : مختصر التيجانية ص 36 ، الموسوعة الميسرة (1 / 283) .

4 - عقيدتهم في اليوم الآخر:

- زعموا أن دخول الجنَّة مضمونة للتيجاني ولأتباعه بغير حساب ولا عقاب ، ولو عملوا من الذنوب والمعاصي ما عملوا ، وأن النبي ﷺ هو الذي ضمنها لهم .

- يزعم التيجاني بأن من رآه دخل الجنَّة ، فيقول : " من رآني دخل الجنَّة " ، وأن من رأى التيجاني يومي الاثنين والجمعة ؛ فإنه يكون من أهل الجنة إكراماً للتجاني ، حتى وإن كان الرائي كافراً !! والسبب في تخصيص يوم الجمعة والاثنين هو اعتقاده أن الجمعة خُلِقَ فيه آدم عليه السلام ، والإثنين خُلِقَ فيه محمد ﷺ .

- يزعمون بأن لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس الآخرين يوم القيامة ومن ذلك : أن تخفف عنهم سكرات الموت ، ويظلهم الله في ظل عرشه ، وأن لهم برزخًا يستظلون به وحدهم ، وأنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها في الزمرة الأولى مع المصطفى ﷺ وأصحابه المقربين[1] .

5 - أورادهم وأذكارهم :

- لهم ورد يقرؤونه صباحًا ومساءً ، ووظيفته تقرأ في اليوم مرة صباحًا أو مساءً ، وذكر ينعقد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلاً بالغروب ويكفي فيه فضلا حضور النبي ﷺ من أوله إلى آخره ، وهناك العديد من الأوراد الأخرى لمناسبات مختلفة .

- من أخذ وردًا فقد ألزم نفسه به ولا يجوز له أن يتخلى عنه وإلا هلك وحلت به العقوبة العظمى !![2] .

الحكم على الطَّريقة التِّيجانيَّة :

بالنَّظر إلى اعتقادات الطريقة التِّيجانيَّة الآنفة الذِّكر ؛ نجد أنها حَوَتْ شركًا وإلحادًا في الدين ، وتطاولاً على الله جلَّ في عُلاه ، وعلى رسوله ﷺ ، وتشريعات الإسلام .

---

[1] انظر : مختصر التيجانية ص 58 ، الموسوعة الميسرة (1 / 283) ، فرق معاصرة (3 / 899 - 919) .

[2] انظر : الموسوعة الميسَّرة (1 / 283) ، دراسات في التَّصوف ص 288 .

فبالتَّالي هذه الطَّريقة من أشدُّ الطُّرق كفرًا وضلالًا ، وابتداعًا في الدِّين بما لم يُشرِّعه الله جلَّ وعلا[1] .

سابعا

دراسةٌ للفِرَق الحديثة

[1] الحكمُ صادرٌ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، انظر : موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/feraq/sufyah/t/2.htm ، موضوع : الطريقة التيجانية حقائق وأسرار .

الفرق الحديثة

نبذةٌ عن الفِرَق الحديثة وفكرة نشأتها :

بعث الله عزَّ وجلَّ نبيَّه محمد ﷺ وأكمَلَ به الدين ، وخَتَم به النُّبوَّة ، قال سبحانه : ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)) [الأحزاب : 40] ، وقال سبحانه : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [المائدة : 3] .

وقد أخبر النبي ﷺ بأنه خاتَم الأنبياء وأنه لا نبيَّ بعده ، قال ﷺ : ((كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي)) .

ولقد أجمعت الأمة الإسلامية وصار معلوماً من الدين بالضرورة أن الرسول محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده ؛ لوصول البشرية إلى نهاية الكمال الذي لا يحتاجون بعده إلى نبي ولا إلى رسالة جديدة ، واتفق المسلمون على أن كل من يدعي النبوة بعد محمد ﷺ ، فإما أن يكون ملحداً كذَّاباً أو مجنوناً مهوساً[1] .

ومن المعلوم أن أعداء الإسلام والمستعمرين أصحاب المطامع الواسعة في بلاد المسلمين لم يرضهم هذا المنهج الإلهي ، وهم على يقين بأنه ليس ثمَّة قوَّة في قارات العالم تُجابههم غير الإسلام ، فكانوا يجتمعون ويخطِّطون خطَّة ضد الإسلام ، لكنهم لا يستطيعون أن يُهاجمونها مباشرة ، ليقينهم بقوَّة الإسلام .

فكانت فكرتهم لمحاربة الإسلام هي إنشاء فِرَق باطلة ، تحمل اسم (الإسلام) وتكون في أصلها هادمة لأصول الإسلام ومباءئه ، وتمدَّها بكل أنواع المساعدات لتعمل على حسابهم[2] .

وأول خطوة خطاها الأعداء لتحقيق مآربهم :

هو أنهم أرسلوا بعثات خاصة في البلاد المُستعمَرة للنظر في الظروف ، وللبحث عن أولئك الخَوَنَة لكي تشتري منهم ضمائرهم وإيمانهم ، وتجعلهم عملاء تستخدمهم لمحاربة الإسلام[3] .

---

[1] انظر : فرق معاصرة (2 / 739) .

[2] انظر : فرق معاصرة (2 / 741) ، القاديانية دراسة وتحليل ص 19 .

[3] انظر : القاديانية دراسة وتحليل ص 19 .

فظفروا بـ (أحمد القادياني) الذي تزعَّم حركة (القاديانيَّة) ، وبالآخر (حسين المازندراني) زعيم حركة (البهائيَّة) .

لم يقف دور الاستعمار الخبيث عند هذا الحد ؛ بل أسهموا في رعاية هذه الحركات المناوئة للإسلام ، وحمايتها ، وإمدادها بالمساعدات الماليَّة ، وكل ما يحتاجونه في سبيل هدم الإسلام ، ونقض عُراه .

وهذه الحركات الخبيثة تُشكِّل خطرًا كبيرًا على المسلمين ؛ وذلك لعدَّة أسباب منها :

1 - أن هذه الفرق تتستَّر بستار الإسلام وهي في الحقيقة خارجة عنه ، وبالتالي فهي تفسد الدين وتهدمه باسم الدين ، ولذا فضررها أشد من العدو الظاهر العداوة كاليهود والنصارى .

2 - ما فيها من أفكار ومعتقدات خطيرة على المسلمين لاسيما تلك المتعلقة بإلغاء الجهاد والتي تجعل المسلمين لقمة سائغة لأعدائهم .

3 - الإمكانات الكبيرة التي تتوفَّر لهذه الجماعات نتيجة الدعم الذي تحصل عليه من الدول الاستعمارية ، مما يساعدها في نشر معتقداتها وإغراء الناس للانضمام إليها .

4 - أنها تنشط في نشر دعوتها في الأماكن التي يكثر بها الجهل بالإسلام الحق ، ومن ثم يسهل انخداع الناس بها .

5 - مساندتها ومظاهرتها لأعداء المسلمين على المسلمين ، وهذا أمر ظاهر ابتداءً من معرفة تاريخ نشأتها ، ويؤكدها واقعها العملي .

وفي ما يلي عرضٌ لإحدى هذه الحركات الهدَّامة والفِرَق الضَّالة .

نبذةٌ عن القاديانيَّة

التَّعريف بالقاديانيَّة :

هي حركة نشأت بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم ، وابعادهم عن فريضة الجهاد بشكل خاص ، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام[1] .

تأسيس القاديانيَّة ونشأتها :

مؤسسها ميرزا أحمد غلام القادياني ، مولود في إقليم البنجاب بالهند ، وكان ينتمي لأسرة تشتهر بخيانة الدين والوطن ، فكان مطيعا للاستعمار ، فتم اختياره كمتنبئ كذاب حتى ينشغل الناس ويلتفوا حوله وينشغلوا به عن الجهاد ضد المستعمر .

ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند ، وتسمى في الهند وباكستان بـ (القاديانية) ، وسمُّوا أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بـ (الأحمدية) ؛ تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ ، وبينما هي في حقيقتها ثورة على النبوة المحمدية وعلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وثورة على الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية .

احتضن الإنجليز دعوة القادياني حينما كانوا حكاماً مستعمرين للهند ، وتبنوها ، وبذلوا لنصرتها ما في وسعهم من الإمكانيات المادية والمعنوية ؛ وذلك لما رأوه فيها من تحقيق مآربهم والتمكين لهم في الهند وفي غير الهند ، واحتضنتها كذلك اليهودية العالمية ، ولهم مراكز في أنحاء العالم وفي إسرائيل لنشر دعوتهم .

تدرَّج القادياني في دعوته ، فادَّعى أولا أنه أحد المدافعين عن الإسلام ، ثم ادَّعى بعد ذلك أنه أفضل أولياء هذه الأمة ، ثم زعم أنه مجدِّد هذا العصر ، وأن الله أمره بأن يدعو الناس إلى مبايعته ، وأصبح أتباعه يبايعونه .

ثم أعلن أن المسيح عليه السلام قد مات ، وادَّعى أنه المسيح الموعود ، وذكر أن الإلهام تواتر عليه ، وأنه سيقوم بين المسلمين لهدايتهم كما قام المسيح لهداية اليهود .

---

[1] انظر : الموسوعة الميسرة (1 / 416) .

ثم بعد ذلك بدأ أتباعه يُلقِّبونه بـ " النَّبي " صراحة ، ولم يكن يُنكِر عليهم ، حتى أعلن صراحة فيما بعد بأنه نبيٌّ ورسوله ، ثمَّ صرَّح بأنه نبيٌّ ذو شريعة ، وأن النُّبوَّة خُتِمَت بنُبوَّته .

تصدى لدعوته الخبيثة : الإمام أو الوفاء ثناء الله الأمر تسري ، وكان يناظر القادياني ويفحمه ويكشف خبثه وانحراف نحلته ، وحين رفض أن يعود للحق ، طلب الشيخ أن يباهله على أن يموت الكاذب منهما في حياة الآخر .

- بقدرة الله لم تمر سوى أيام حتى هلك القادياني ، بينما الإمام عمَّر أكثر من أربعين سنة وهو يفضح أهل البدع والانحرافات[1] .

أماكن تواجدهم و انتشارهم :

- معظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند وباكستان وقليل منهم في إسرائيل والعالم العربي ويسعون بمساعدة الاستعمار للحصول على المراكز الحساسة في كل بلد يستقرون فيه .

- ولهم نشاط في بعض الدول الغربية ، ولهم في أفريقيا وحدها ما يزيد عن خمسة آلاف مرشد وداعية متفرغين للدعوة إلى القاديانية ، ونشاطهم الواسع يؤكد دعم الجهات الاستعمارية لهم[2] .

أبرز عقائد القاديانيَّة[3] :

1 - معتقدهم في الله ﷻ :

يعتقد القاديانيَّة في الله ﷻ مُعتقد التَّشبيه ، فيقولون جسمٌ يشبه الأجسام - تعالى ربُّنا عمَّا يقولون - وأنه يأكل ، ويشرب ، وينام ، ويصحو ، ويُخطئ ، ويُصيب .. وغير ذلك مما هو أقبح وأشنع - تعالى ربُّنا سبحانه عمَّا يقولون . ووالله إن النَّفس لا تجرؤ على أن تكتب مثل هذا ، ولولا بيان خطر ما يعتقدون لمَا ذكرنا .

---

[1] الموسوعة الميسرة (1 / 416) ، فرق معاصرة (2 / 744) ، دراسات منهجية ص 264 - 265 ، محاضرة بعنوان : القاديانية للدكتور : ممدوح الحربي على شبكة اليوتيوب http://www.youtube.com/watch?v=jguhOCZsr7Y

[2] انظر : الموسوعة الميسرة (1 / 419) .

[3] انظر : دراسات منهجيَّة ص 266 وما بعدها ، القاديانية دراسة وتحليل ص 49 - 71 - 94 .

2 - موقفهم من الأنبياء - عليهم السَّلام - :

موقفهم من الأنبياء ذو شقَّين ؛ أحدهما مبنيٌّ على اعتقادهم بتناسخ الأرواح ، والثاني قائمٌ على إنكارهم لمُعتَقَد خَتم النُّنوة بالنُّبوَّة المحمَّديَّة .

فنتيجة اعتقادهم بتناسخ الأرواح زعموا أن أرواح الأنبياء تناسخت ، فتقمَّصت روح بعضهم وظهرت في مظهر جسد الآخر تماما ، فكانت روح عيسى عليه السلام قد ظهرت بمظهر القادياني .

وأما عن ختم النُّبوة ، فيزعمون أن النُّبوة لم تُختم وإنما هي جارية ، فيُرسل الله رسلا حسب الضرورة المقتضية ، ولم يكتفِ بذلك بل مسَّ كرامة الرُّسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وقلَّل من شأنهم بألفاظ قبيحة ، وفضَّل نفسه عليهم .

3 - موقفهم من القرآن الكريم :

ادَّعى القادياني أنه يوحى إليه ، وأن الله أنزل عليه (الكتاب المبين) ، وأن قراءته تُثلج الصُّدور ، وتحصل لقارئه لذَّة لا تحصل من قراءة الكتب الأخرى .

4 - موقفهم من الشَّريعة الإسلاميَّة :

يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل ، وشريعة جديدة مستقلَّة ، من لا يؤمن بها فهو من أصحاب النار ، وأن من يترك مذهبهم يُعدُّ غارقًا في الكفر ، وخارج عن الإسلام .

5 - موقفهم من الجهاد :

أفتى القادياني بإسقاط شريعة الجهاد وتحريمها ، والدَّعوة إلى محبة الإنجليز ومساعدتهم ، وهذا إن دلَّ فإنما يدلُّ على قوَّة ولائه لأعداء الدين .

6 - موقفهم من المسلمين :

أعلن القادياني مخالفته للإسلام والمسلمين صراحة ، حيث نشرت عنه إحدى الجرائد أنه قال : " إننا نُخالف المسلمين في كل شيء ، في الله ، وفي الرَّسول ، وفي القرآن ، وفي الصَّلاة ، وفي الصَّوم ، وفي الحج ، وفي الزَّكاة ، وبيننا وبينهم خلافٌ جوهريٌّ في كل ذلك " .

فمن هذا المنطلق يمكن أن نلَّخص موقفهم فيما يلي :

- يزعمون أن المسلمين كفار لأنهم لم يؤمنوا بالقاديانيَّة ولا بنبيّها .

- لو مات المسلم لا يجوز للقادياني أن يصلي عليه ، ولا يُدفن عندهم ، ولو كان طفلا صغيرا .

- لا يجوز للمسلم النكاح من القاديانيَّة ، ويجوز للقادياني نكاح المسلمة .

- لا يجوز حضور اجتماعات المسلمين ، ولا تصح الصلاة خلف مسلم ، ولو فعل قاديانيٌّ ذلك فلتُقية أو مصلحة ، وعليه أن يعيد الصلاة .

أسباب انتشار القاديانيَّة[1] :

ثمَّة أسباب ساعدت على انتشار وباء القاديانية ، ويمكن إيجازها في الأمور التالية :

1- جهل كثير من الناس بحقيقة الدين الذي ارتضاه الله ، فأكثرهم مسلمٌ بالتَّبعية والتقليد يتأثرون بكل دعوة ويقلدون كل صائح .

2 - وقوف الاستعمار إلى جانب هذه الدعوة الخبيثة ، وتأييده لها مادياً ومعنوياً لإدراكهم نتائجها في تحقيق أطماعهم في العالم الإسلامي .

3 - استغلال القاديانيين لفقراء بعض المسلمين ، بمساعدتهم المادية ببناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، وتوزيع الكتب وإيجاد بعض الوظائف وغير ذلك .

4 - نشاط القاديانيين في الأماكن النائية من بلدان المسلمين التي يكثر فيها الجهل والعامية .

5 - تمويه القاديانيين على السذج من المسلمين ، بأن القاديانية والإسلام شيء واحد ، وأن القاديانية ما قامت إلا لخدمة الإسلام .

6 - عدم قيام علماء الإسلام بالتوعية الكافية ضد القاديانية وغيرها من الطوائف الضالة التي بدأت تنتشر في هذا الزمن أكثر من أي وقت مضى .

---

[1] فرق معاصرة (2 / 829) .

خطر القاديانيَّة :

للقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس ومكَّنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم .

وهي وتزعم أن دعوتها هي دعوة للإسلام الحقيقي ، وقد نشروا في جريدة الفضل نداء للمسلمين ، ونصوا فيها على أن دعوتهم هي دعوة للإسلام الحقيقي ، وأنها طريق النجاة والفلاح .

وللأسف لهم مراكز منتشرة في بعض البلدان تحت مسمى " مراكز إسلامية " وهي في حقيقتها دعوة للقاديانية ، وبهذا يغرر بكثير من العوام الجاهلون بحقيقة هذه الجماعة ، ويظنون أنهم يمثلون الإسلام . ولهم قناة تلفزيونية في بريطانيا باسم " التلفزيون الإسلامي " يديرها القاديانية .

ونجد أن وباء القاديانية لاقى انتشارا في كثير من الدول ، بل وأصبح لهم تواجد حتى في بعض دول الخليج ، وأصبحت لقنواتهم ومجلاتهم رواجا ، بل وقد تُدعم بمبالغ مالية ضخمة[1] !!

الحكم على القاديانيَّة :

اطَّلع علماء المسلمين على معتقدات هذه الفرقة ، وحكموا عليها بالكُفر والرِّدَّة ، ومن ذلك :

- ما قرَّرته لجنة علماء مصر ، والتي انتهت إلى الحكم بكفر القاديانيين ، واعتبارهم ملحدين .

- الفتاوى الصادرة من اللجنة الدَّائمة للبحوث العلميَّة والإفتاء في المملكة ؛ ومنها ما يلي :

فتوى رقم 4317 ، جاء فيها : " خُتِمَت النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده ؛ لثبوت ذلك بالكتاب والسنة ، فمن ادعى النبوة بعد ذلك فهو كذاب ، ومن أولئك غلام أحمد القادياني ، فدعواه النُّبوة لنفسه كذب ، وما زعمه القاديانيون من ثبوته فهو زعمٌ كاذب ، وقد

[1] محاضرة بعنوان : القاديانية للدكتور : ممدوح الحربي على شبكة اليوتيوب
http://www.youtube.com/watch?v=jguhOCZsr7Y

صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة باعتبار القاديانيين فرقة كافرة من أجل ذلك "[1]

.

نسأل الله أن يعصمنا الضَّلال والفِتَن .. ما ظهر منها ومابطن .

[1] انظر : دراسات منهجية ص 275 .